الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمـد دراية أدرار–الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

الرقم التسلسلي: الرمز:

شنقيط و دورها الحضاري في السودان الغربي خلال القرنين 18/ 19 م

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ تخصص: **إفريقيا جنوب الصحراء**

إعداد: إشراف الأستاذ الدكتور:

. محمد زويني مبارك جعفري

. عبد الهادي الفايز

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د خي عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
أ.د مبارك جعفري	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
د. صديقي بلال	أستاذ مساعد –أ-	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1442-1443هـ/ 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People'sDemocraticRepublic of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار
المكتبة المركزية
مصلحةالبحثالببليوغرافي

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University Ahmed Draia of Adrar
The central library

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): جعفري مبارك

المشرف مذكرةالماسترالموسومةبـــ : شنقيط ودورها الحضاري في السودان الغربي خلال القرنين 18/19م

من إنجاز الطالب(ة): محمد زوبير

و الطالب(ة): الفايز عبد الهادي

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في : 22/ 2022

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي
د . بابا عبد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال تعالى:((ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)) سورة النمل الآية 19.

إلى روح والدي الطاهرة تغمده الله بواسع رحمته.

إلى التي حملتني وهناً على وهن، و كان دعاؤها و حلمها أن تبصر نجاحي وتفوقي الدائم والمتواصل في دراستي، إلى نبع الحنان الفياض إلى رمز الحب وبلسم الشفاء والعطاء الصاعد بي للجنة **أمـي** بارك الله في عمرها و أمدها دوام الصحة و العافية.

إلى من قاسموني ظلمة الرحم وأحضان المحبة وطعم الحياة حلوها ومرها **أخوتي الأعزاء.**

إلى من تشاركني حياتي حلوها ومرها، إلى من تحملت مع عناء هذا العمل **زوجتي الغالية**

إلى فرحتي و أساس وجودي إلى انسي و أملي في الحياة

أبنائي الأعزاء

إلى الذي كان نعم المرشد والمشرف . الأستاذ المحترم/ د. جعفري مبارك

إلى كل من *ضاقت السطور عن ذكرهم* فوسعهم قلبي جميع الأقارب والأصدقاء.

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إلى كل محبي العلـم والمعرفــة.

زويني محمد

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة، و أدى الأمانة، و نصح الأمة، إلى نبي الرحمة و نور العالمين محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من حملتني وهنا على وهن و أمدتني بدعائها و كانت و لا تزال شمعة تذوب لتنير لي درب الحياة

" أمي الغالية"

إلى من تعب لراحتي و شقي لسعادتي إلى من عرفت منه الفضائل و القيم النبيلة

"أبي العزيز"

إلى اعز من الدرر المنثورة و الجواهر الثمينة "إخوتي"

عبد **الحليم، إيمان، عبد الإله و ياسين.**

إلى من كانت السند و قدمت الكثير في صور من صبر و أمل و تشجيع

"زوجتي الغالية".

إلى الحصن التي استمد منها القوة و الاستمرار، و أعذب ما في حياتي

"بنيتي إنصاف".

إلى أختي التي لم تلدها أمي "**زوجة أخي**" و إلى ريحانتي بيتهما " **روفيدة و منصف**".

إلى الشموع المضيئة من أخذت من بحرهم و غرفت من سلوكهم "**مشايخي، و معلمين و أساتذتي**" في جميع الأطوار التعليمية.

إلى قدوتي في العمل ابن عمنا "**الحاج احمد لحبيب**"، و إلى "**ابنه لحبيب**".

إليكم جميعا اهدي ثمرة هذا العمل

عبد الهادي

التشكرات

الحمد لله والشكر لله قبل كل شيء

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور جعفري مبارك الذي كان لنا سندا وعونا وموجها طيلة إنجازنا لهذا البحث فله منا خالص والشكر والتقدير والعرفان.

كما أتقدم بالشكر كذلك إلى الدكتور حامد لمين الذي لم يبخل علينا بما جادت به قريحته من معلومات وللأستاذ علالي عبد الوهاب والأستاذ هداجي رمضان على توجيهاتهم القيمة وعلى المعلومات القيمة التي أمدونا بها.

كما لا ننسى الأستاذ بورشي محمد الذي ساعدنا في إعداد هذه المذكرة.

وإلى هؤلاء جميعا وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد خالص الشكر والعرفان والتجلة والاحترام والامتنان.

قائمة المختصرات والرموز باللغة العربية

ص: صفحة

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ج: جزء

مج: مجلد

ع: العدد

ط: طبعة

د ط: دون طبعة

د ع ن: دون عام النشر

د ت ن: دون تاريخ النشر

باللغة الأجنبية:

p : Page

المقدمة

المقدمة:

لقد كان لظهور الحواضر الإسلامية بعد الفتح الإسلامي ببلاد المغرب والمشرق الإسلاميين كالزيتونة وفاس وغيرها حيث باتت تمثل مصدر إشعاع ثقافي وحضاري سرعان ما تسربت فائدته نحو جميع المناطق المجاورة والمتاخمة حتى بلغ صداه منطقة الصحراء الكبرى أين كان للقوافل التجارية وركب الحجيج ودور كبير في ذلك فلعبوا دورا هاما إلى جانب التجارة في نشر الإسلام والثقافة العربية.

إن أهم جزء من منطقة الصحراء الكبرى والذين كان حظه أوفر من تلك التأثيرات الثقافية العربية والإسلامية كان الجانب الغربي وبالأحرى منطقة غرب الصحراء والتي كانت قد عرفت بعدة تسميات من أشهرها "بلاد شنقيط " التي ارتبطت بكل ما هو ثقافي وديني ولتشيعها بالثقافة العربية والإسلامية بل وأصبحت الحصن المتين المنيع لها في فترة من الفترات وشريان انتشارها إلى جميع المناطق المجاورة بالصحراء الكبرى وبغرب إفريقيا عبر القرنين 18م 19م – 11هـ/ 13هـ أين ذاع صيتها في جميع الأمصار العربية وهي فترة التي فيها مزدهرة ثقافيا.

ونظرا لكون هذه البلاد وكان منطلقا لدعوة المرابطين وقيام دولتهم من بعد منذ منتصف القرن 5هـ / 11م وهي الفترة التي سيكون لها دورا هاما كبير وفعال في مصير الإسلام بالمنطقة السالفة الذكر.

لقد ارتأينا أن تكون فترة بداية الدراسة للموضوع من القرن 5هـ /11م إلى غاية القرن 13هـ / 19هـ تاريخ تراجع الدور الثقافي والحضاري لمدينة شنقيط نتيجة لعدة ظروف ومؤثرات خارجية أبرزها التوسع الاستعماري الفرنسي بالمنطقة انطلاقا مما سلف ذكره فقد كان عنوان بحثنا "شنقيط ودورها الحضاري في السودان الغربي خلال القرنين 18م / 19م.

وأما عن دواعي وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع فقد كانت كما يلي:

– الرغبة في التعرف على الحاضرة الشنقيطية والرغبة كذلك في دراسة جانب من تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

- التعرف على الدور الحضاري لمدينة شنقيط وبخاصة النموذج التعليمي الأصيل بها (المحضرة الشنقيطية) الفريد من نوعه والذي يعد أحد أبرز المحطات التي اشتهرت بها بلاد شنقيط.

- التعرف على الدور الحضاري والثقافي لبلاد شنقيط في المغرب والمشرق الإسلاميين وببلاد السودان الغربي في القرنين 18 / 19م.

- العرف على بلاد شنقيط وتواصلها مع منطقة توات وعلى جميع الأدوار الحضارية التي لعبتها والكثير كان يجهلها ويجعل هذه التسمية أصلا.

- شح الدراسات الأكاديمية للموضوع باعتبار أن كل ما كتب عنها يعتبر محاولات بسيطة قام بها أبناء المنطقة نفسها.

ولقد انتهينا إلى الإشكالية التالية لموضوع بحثنا وكانت كما يلي:

كيف أثرت شنقيط على المناطق المجاورة لها؟ وما هي مظاهر هذا التأثير خلال القرنين 19/18 م؟

وانبثقت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية وهي كما يلي:

- ما هي التركيبة البشرية لبلاد شنقيط؟

- ما هي مظاهر الحضارة الشنقيطية في بلاد السودان الغربي؟

الدراسات السابقة:

من بين الدراسات الأكاديمية السابقة للموضوع نذكر:

- جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية 1903-1960، وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر.

- المحاضر وأثرها في المجتمع الموريتاني، وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر.

إلا أننا ركز في دراستنا على دور شنقيط الحضاري خلال القرنين 18 و 19م.

وأما بخصوص المنهج الذي اعتمدتاه في هذه المذكرة على المنهج التاريخي الوصفي الذي سهل علينا تتبع الأحداث التاريخية وتسلسلها ووصف الموقع الجغرافي للحضارة والطرق بينها وبين البلدان المجاورة.

الخطة:

أما فيما يخص الخطة فقد اتبعنا خطة قوامها مقدمة وخاتمة بينهما ثلاث فصول موضحة كما يلي:

الفصل الأول: عرفنا فيه بلاد شنقيط ويتكون من ثلاث مباحث تحدثنا في الأول عن أصل تسمية شنقيط وموقعها، أما المبحث الثاني فتضمن لمحة تاريخية عن تأسيس بلاد شنقيط وأما المبحث الثالث فتم تخصيصه للخصائص الطبيعية والبشرية للمجتمع الشنقيطي.

الفصل الثاني: كان مخصصا للدور الحضاري لبلاد شنقيط ومظاهر الحضارة في السودان الغربي وقسمناه لثلاث مباحث،

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية لبلاد شنقيط في بلاد السودان الغربي، قسمناه هذا إلى ستة فروع وهي: التعليم، التأليف، العمران، المساجد والزوايا، المكتبات والخزائن، المكتبات والخزائن، التجارة.

وأما المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية لبلاد شنقيط وفيه تحدثنا عن العادات والتقاليد.

وأما المبحث الثالث فتم تخصيصه للأوضاع الاقتصادية وفيه تكلمنا عن التجارة.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى مظاهر التأثير والتأثر لبلاد شنقيط والمناطق المجاورة لها فقسمناه إلى ثلاث مباحث كما يلي:

المبحث الأول: كان حول مظاهر التأثر والتأثير مع بلاد المغرب

المبحث الثاني: ضم مظاهر التأثر والتأثير مع بلاد المشرق

المبحث الثالث: تحدثنا فيه حول مظاهر التأثير والتأثر مع بلاد السودان الغربي.

المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذه المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أبرزها:

- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن محمد بن الأمين الشنقيطي، ويعد أبرز مصدر تحدث عن شنقيط أماط اللثام عن الكثير من الغموض بها.

كما أننا اعتمدنا على بعض المصادر في العصر الوسيط والتي أمدتنا بوافر كثير من المعلومات وبخاصة عن فترة دخول الإسلام ونذكر:

- كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب للبكري.
- كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون وهو من المصادر التي تحدثت عن القبائل لتزامن حياته مع فترة قدومهم إلى شمال إفريقيا ثم الى غرب الصحراء وقد استسقينا منه الكثير عن قبائل المعقل العربية.

هذا وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع من أبرزها:

- كتاب حياة موريتانيا "الحياة الثقافية" للمختار بن حامد الذي تحدث فيه كثيرا عن الجانب الثقافي لشنقيط.
- كتاب بلاد شنقيط المنارة والرباط للخليل النحوي والذي ركز فيه على الجانب الثقافي لشنقيط وكذا نظام المحضرة.
- كتاب الحركة الفكرية في بلاد شنقيط لعبد الودود ولد عبد الله (ددو) الذي يركز عل الحركة الفكرية بالبلاد خصوصا القرن 12/11هـ-17 /18 م.

بقد ساعدتنا كثيرا المصادر والمراجع السالفة الذكر في توضيح الرؤى المعرفية حول شنقيط إلا أن تشابه المعلومات بها وتحدث جلها عن شنقيط الكل عوضا عن لجزء يجعل من تمحيص المعلومات وتدقيقها أمرا ملزما قبل أخذها ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا:

الصعوبات:

رغم كثرت المصادر والمراجع إلا أننا واجهنا صعوبة في الحصول على المعلومات خاصة وأننا حدد بحثنا في الفترة الزمنية بين القرنين 18م و 19م خاصة فيما يتعلق بالفصل الثاني.

وقبل الخوض في صلب الموضوع نرجو من العلي القدير أن يوفقنا للإمام بأهم جوانب البحث، وذلك لأن تاريخ المنطقة بحاجة ماسة إلى دراسة أعمق وأشمل.

الفصل الأول : التعريف

ببلاد شنقيط

المبحث الأول: التسمية والموقع

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول تأسيس شنقيط

المبحث الثالث: الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد شنقيط

المبحث الأول: التسمية والموقع

إن بلاد شنقيط بهذه التسمية فقد أطلقها المشارقة على هذا الجزء من الصحراء الكبرى [1] لما عرف عنها من تبوئها لمكانة ريادية ثقافيا ودينيا في المجالات العلمية على تنوعها واختلافها وخاصة الدينية منها، حيث بلغت أوجها في القرنين 12هـ / 13هـ -18/ 19م وهي تقريبا الفترة التي أخذت تسمية شنقيط تطلق على البلد كله [2]

لقد بدأ هذا الاسم يتجسد أكثر بعد أن باتت شنقيط منطلقا لركب الحجيج كل سنة، كما أنه كان لبروز عدد من الفقهاء بلاد المشرق و المغرب الإسلاميين الذين كانوا يمارسون التدريس بالمراكز الثقافية العربية والإسلامية كالزيتونة خلال القرنين 12/ 13هـ ساهم وبقسط كبير في منحها هذه الشهرة بحكم أن هؤلاء العلماء والفقهاء عرفوا في تلك الجامعات بالشناقطة[3] ، كما عرف كذلك هذا الإقليم بعدة أسماء أخرى مثل: صحراء الملثمين وبلاد التكرور، فالاسم الأول يعبر عن الحالة السكانية للساكنة قبل الهجرة العقلية فالمنطقة كانت مجالا خالصا لصنهاجة اللثام ويقال إن للمرابطين وقيام دولتهم على أكتاف الملثمين دور في انتشار هذا المصطلح.

ولقد عرف باسم صحراء الملثمين خلال العصر الوسيط نسبة إلى الصنهاجيين المقيمين بالصحراء الذين كانوا يضعون اللثام على وجوههم فنسبت إليهم الأرض، وقد تداول المؤلفون هذه التسمية خلال تلك الفترة نظرا لسيطرتهم من جميع النواحي على الصحراء فأصبحت تنسب إليهم وأخذت من تلك التسمية اسما لها خلال تلك الفترة من ذلك العصر [4]

أما التكرور فهو في الأصل اسم مدينة وإمارة في أقصى الشمال الغربي لبلاد السودان غير بعيدة عن مصب نهر السنغال حيث مضارب كدالة ومملكتهم الشهيرة آوليل وكان قد اعتمد البرتلي 1219هـ /1804 م هذه التسمية في مؤلفه فتح الشكور وقال في تعيين المنطقة: التكرور إقليم واسع ممتد شرقا إلى أدغاغ ومغربا إلى بحر بني الزناقية جنوبا إلى بيط وشمالا إلى أدرار [5]

-1- المختار ولد حامد ، حياة موريتانيا الجغرافيا، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1414هـ / 1914م، ص 9.

-2-د. احمد ولد مولودأيده ، الصحراء الكبرى مدن و قصور، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج1، ص 139.2

-3 -نفسه ص 230.

4-النانى ولد الحسين: صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال و غرب إفريقيا من منتصف القرن 2ه/8م إلى نهاية القرن 5ه/11م. تقديم محمد حجي ،

1421ه200م، ص 2

-5- د. احمد ولد مولود أيده، المرجع سابق ذكره، ص 34

الموقع:

تختلف المصادر وتتباين بخصوص وضع حدود ثابتة لبلاد شنقيط من مصدر لآخر.

فلقد عين ابن الامين الشنقيطي حدود بلاد شنقيط بقوله: "ويحد هذا القطر شملا الساقية الحمراء وهي تابعة له جنوبا قاع ابن الهيب وهو تابع لها ايضا وشرقا ولات النعم وهما تابعتان له ايضا غربا بلاد سنكال او سنغال وهي خارجة عنه [1] ...

فأما قاع ابن الهيب فهو مصب الوادي الأبيض أو "كركل" في نهر السنغال وأما ولات النعم فيقصد بها أزواد في مالي حاليا وأما بلاد السنكال فيقصد بلاد السنغال وبخاصة منطقة مصب نهر السنغال عند سان لويس في السنغال [2]

في حين يعتبر الضابط الفرنسي (فوزان voisin) نقلا عن عبد الودود ولد عبد الله (ددو) أن الحد الشمالي لشنقيط هو أقل حدودها من حيث وضوح المعالم ويشكل حسبه خطا يمر بتندوف وآدرار وتوات ثم يلتقي بالحد الشرقي في منطقة تنزروفت ومنها يمتد الحد الشرقي لها الى غاية منطقة آدرار ابفوغاس بدون دخول الغاية. أما الحد الجنوبي فتشكله الضفة اليسرى لثنية النيجر ابتداء من منطقة غاو [3] وغندام [4] وصولا الى نهر السنغال عبر النعمة [5] ونيورو [6] لتحاذي حدود الضفة الشمالية لنهر السنغال باتجاه مصب النهر في المحيط الاطلسي. [7]

وحسب المختار ولد حامد فإن بلاد شنقيط لها سدود أوسع مع مناطق مجاورة تربطها بها وحدة اللغة والعادات والتقاليد والنسب والتاريخ وهذه المناطق هي:

- منطقة الصحراء الغربية.

-1- احمد بن الامين الشنقيطي : الوسيط في تراجم ادباء شنقيط، المطبعة الجمالية بمصر، ط1، 1329، ص 422.

-2- المختار ولد حامد : حياة موريتانيا، دار العربي الاسلامي، بيروت، 1414هـ/ 1914م، ص 9.

-3- غاو : مدينة تقع على الضفة الغربية اليسرى لنهر النيجر عند منعطفه و كانت العصور الوسطى عاصمة امبراطورية واسعة هي امبراطورية سنغاي و هي تابعة اليوم الى مالي.

-4- غندام : تقع في مالي حاليا، عبد الودود عبد الله (ددو) الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية ق 12هـ/ 18م دار ابي رقراق، الرباط، 2015، ص، 40.

-5- النعمة : ضمن حدود الجمهورية الموريتانية الاسلامية حاليا، عبد الودود ولد عبد الله، المرجع السابق ص 40.

-6- نيورو : ضمن حدود جمهورية مالي حاليا، هبد الودود ولد عبد الله، المرجع السابق، ص 40

-7- عبد الودود ولد عبد الله (ددو)، المرجع سابق ذكره، ص 39- 40.

- المنطقة الواقعة في غرب وشمال جمهورية مالي [1]

وعموما فشنقيط هي ذلك الجزء الغربي من الصحراء الكبرى الذي يفصل شمال افريقيا عن غربها [2].

انظر الملحق رقم -01-

وبحكم موقعها فقد كانت شنقيط تمثل الجسر الرابط ما بين المغرب وبلاد السودان الغربي والذي كان يحتم على القوافل التجارية المرور عبره. وقد حفظ التاريخ لنا مسار الطرق الرئيسية التي كانت القوافل التجارية تسلكها محملة بالتجارة والزاد المعين من كتب الدين والثقافة وأهل العلم ورسالة التوحيد للشعوب الوثنية في آن واحد، كما أنه كانت هناك ثلاث طرق رئيسة تسلكها القوافل التجارية، فالأول هو الطريق الذي يمر من سجلماسة ليمر بمواقع وادان [3] في شنقيط وينتهي الى أودغست. [4]

أما الثاني فيبدأ من توات في آدرار [5] بالجزائر ويمر بتنبكتو مرورا بتفازة وتاودني وولاتة وأما الطريق الثالث وهو الطريق الساحلي فيبدأ من ماسة ووادي نون وينتهي عند سان لويس بالسنغال مرورا بمنازل لمتونة وجلالة [6].

لقد كانت هذه الطرق صعبة لتحرك الرمال بها الذي كان يمحو معالمها بالإضافة إلى تعرض القوافل إلى العديد من المخاطر وكانت لزاما لها من وجود أدلاء حتى تصل إلى بر الأمان وقد قام بهذا الدور الملثمون [7] الذين كانوا يقودون القوافل التجارية إلى بر الأمان.

-[1]- د. المختار ولد حامد : الجغرافيا، المرجع سابق ذكره، ص 8.

-[2]-نفسه، ص 8.

-[3]- وادان : مدينة أثرية نفع على بعد 100 كلم الى الشمال الأفريقي من مدينة شنقيط، تأسست سنة 436هـ/ 1142م على يد مجموعة من العلماء الذين جحو بيت الله الحرام و تلقوا العلم هناك و بعد عودتهم هجروا قراهم و أسسوا المدينة، الخليل النحوي المرجع السابق ص 71.

-[4]- أودغست : هي مدينة نفع شمال شرقي حافرة تامكشط في ولاية الحوض الغربي من جنوب شرقي موريتانيا.

-[5]- توات اقليم يشمل مجموعة من راحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية يمثل اقليم عبور ما بين سفوح الاطلس الجنوبي و بلاد السودان و ينقسم هذا الاقليم الى ثلاث مناطق : قورارة- توات- تيديكلت. محمد الصالح حوتية: توات الازواد خلال القرنين: 13/12هـ / 18/ 19م. دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ج1، ص 28.

-[6]- عبد الله ولد بن احميدة : دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1377هـ/ 2009م، ص 28.

-[7]- محمد علي الصلابي : فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة القاهرة، 2006، ط1، ص 12.

وكانت قد نشطت التجارة بين بلاد المغرب وإفريقيا الغربية والأندلس بفضل الدور الريادي الذي لعبته قبائل لمتونة ومسوفة وجدالة التي كونت حلقة اتصال بين الأطراف المشاركة [1]، ولقد كان كذلك لرواج التجارة العابرة للصحراء علاقة وثيقة بازدهار الثقافة العربية والإسلامية وانتشارها هناك بالمنطقة، والأمر الذي مكن من ظهور عدة مدن مزدهرة تعيش فيها طبقة من العلماء والمتعلمين ذات ثراء ونفوذ كبيرين [2].

ولقد كثرت الأسواق التي تعرض فيها بضائع الأندلس والمغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي [3] وكانت الكتب تمثل أحد أبرز السلع به كما أنها كانت تدر أرباحا كبيرة فاقت باقي أرباح السلع الأخرى.

لقد لعبت القوافل التجارية دورا هامل في التواصل الثقافي بحكم أن معظم القوافل التجارية كانت إلى جانب البيع والشراء تضم في وفودها مجموعة كبيرة من أهل العلم والعلماء، ضف لذلك أنه حتى عملية البيع والشراء كانت للكتب نصيب فيها بل وباتت هي الأخرى تدر أرباحا فاقت أحيانا غيرها كما أسلفنا سابقا من المبيعات، كما كان كذلك لهذه القوافل دور في ربط هذا الجزء من الصحراء ببلاد المغرب والمشرق بحكم وجوده في ملتقى القوافل التجارية الصحراوية التي كانت تربط بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء. [4]

-1- نفسه، ص 12.

-2- عبد الودود ولد عبد الله (ددو)، المرجع سابق ذكره، ص 79

-3- محمد علي الصلابي : المرجع سابق ذكره ص 12.

-4- د. احمد ولد مولود ولد ايده : ملامح من التراث الموريتاني، المخطوط (مقال غير منشور) ص 2.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول تأسيس شنقيط.

شنقيط كما أسلفنا هي مدينة من مدن آدرار [1] اختلف حول تحديد تاريخ تأسيسها ولكن الأرجح رجوعاً إل اعتماد أغلب الباحثين في شأنها فيرجع إلى 660هـ/1262م والبعض الآخر إلى 620هـ/1224م أو أواخر القرن 09هـ/15م [2].

ومدينة شنقيط رغم شهرتها إلا أنه لم يكن لها ذكر في المصادر العربية الوسيطة لأنها قد تكون فعلاً نهاية للعهد الوسيط وهو ما تم الوصول إليه من خلال رواية ابن الحاج إبراهيم.

ومن المتوصل إليه أنه لم يشر إليها من خلال المستكشفين البرتغاليين الأوائل ونص بالذكر (آزيراراوكادامستو) فقد تحدثا عن ودان خلال القرن 9هـ/15م ولم يذكراها، وبقي الأمر حتى القرن 10هـ/16م حيث ذكرت من طرف المستكشف البرتغالي (لدى فالانتين فيرنانديز) الذي زار المنطقة (1506-1507) حيث قال إنها أحد أربعة تجمعات سكنية بآدرار إلى جانب ودان وتبنيكي إضافة إلى الجل [3] الذي اعتبره مركزاً حضارياً مع أنه منجم لاستخراج الملح.

وبالعودة للمستكشفين البرتغاليين فقد اعتبروها قرية صغيرة مقارنة بودان، الأمر الذي جعل المؤرخين يتفهمون سبب صمتهم عنها وعدم ذكرهم لها خلال مطلع القرن 9هـ/15م كما أن الحسن الوزان لم يشر إليها خلال رحلته إلى تمبكتو سنة 1510م.

وفي المصادر العربية يعد عبد الرحمان السعدي أول من ذكرها في كتابه تاريخ السودان حيث قال: إن قاضي تمبكتو أيام حكم الطوارق لها هو أحد صنهاجي حاضرة شنقيط يدعى محمد نضّ وهو الذي بنى جامع سيدي يحي الشنقيطي [4].

1- آدرار كلمة بربرية و تعني الجبل، البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب. مكتبة المثنى ببغداد، د. ت. د. ط. ص: 163-164.

وتطلق كلمة ادرار على مجموعة من المناطق الجبلية في الصحراء منها: ادرار عاصمة توات على بعد 650 كم من جنوب مدينة بشار، كذلك آدرار ايفو غاس وهو كتلة جبلية تقع بالصحراء الجنوبية (السودان الغربي) وتعد امتداد لإقليم الهقار.

كما تطلق على آدرار موريتانيا الحالية ويسمى آدرار التمر، احمد مولود ولد ابده: الصحراء الكبرى مدن وقصور، دار المعرفة، الجزائر، 2009. ج1 ص: 109

2- احمد بن الامين الشنقيطي : الوسيط في تراجم ادباء شنقيط، المطبعة الجمالية بمصر. ط1 1329، ص: 410.

3- د. أحمد مولود ولد أيده : الصحراء مدن وقصور، كتاب 2/1.

4- عبد الرحمان السعدي. تاريخ السودان. وفق على طبعه السيد هوداس. ب اريس1981م. ص22

وتشير الروايات المتواترة لتأسيس شنقيط والتي واكبت حين قدوم قبيلتين المؤسسين للموقع وفق ما أسرده (يربونت) بأساطير الشر عنه حيث اتفقت الروايات على أن تأسيسها كان على أيدي محمد قلي الجد الجامع لقبيلة الأقلال ويحي جد الإداوعليين، بالإضافة إلى رجلين لم تذكر المصادر لهما تفصيلاً هما عمر وإديجر، وقد كانت الروايتان السابقتان[1]للأقلال و الإداوعليين تمنح كل منهما السبق الأول لجدها في التأسيس، غير أن الأصح قد يكون للإداوعليين لأن روايتهم كانت قد دونت في القرن 12هـ/18م ورواية الأقلالال قد دونت في القرن 13هـ/19م.

ويرى بييربونت من خلال الراويتين السالفتين الذكر أن مسألة الأنساب في تأسيس شنقيط كانت في منزلة متقدمة، إذ أن نسب الإداوعليين الشريف الذي يتصل بعلي ابن أبي طالب [2] هو ما دفع جدهم لفرض نفسه زعيماً لمؤسسيها. ويعتقد أن هذا النسب هو الذي استمدت منه شنقيط اعتبارهم لها سابع مدينة في الإسلام.

وقد بدأت بلاد شنقيط في الشهرة في الأمصار العربية بعدما باتت منطلق الحجيج كل سنة، حتى باتت تعرف ويشار إليها بركب الحجيج الذي كان يضم وفوداً من العلماء والفقهاء الذين جالوا وصاروا في الأمصار العربية، وهو ما أسهم جلياً في شهرتها حتى بات هؤلاء العلماء يعرفون بالشناقطة نسبة إلى مدينة شنقيط [3] وبات الانتساب إليها شرف كل مهاجر من أهلها أياً كان موطن قبيلته ومسقط رأسه [4].

ويذكر بعض المؤرخون عن أن العرب هم السباقون لحكم شنقيط أكثر من حكم أهلها القدماء لها.

ولغة أهل شنقيط هي (الحسّانية) أو اللهجة الحسّانية إن صح القول، وهي لغة قبيلة بني حسان قبل 6 قرون حيث عرفت انتشاراً واكتساحاً عل باقي اللغات إلى أن تعم.

-[1]-رواية قبيلة إدا وعلي تم تدوينها سنة 1205هـ/1790م بقلم سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم وهو أحد أبرز الفقهاء في شنقيط ذكر فيها مسار هجرة أسلافه من قبيلته إدا وعلي قبل وصولهم إلى شنقيط.

رواية الأقلال كتبها ودونها أكثر من مصدر محلي بشنقيط أقدمها ابن حبت (ت1301هـ/1884م) تروى حكاية مقدم محمد قلي الجد الأول للأقلال وتأسيسه للقصر.

-[2]- د. أحمد مولود ولد ايدة، المرجع سابق ذكره. ص232.

-[3]- نفسه ص230.

-[4]- المختار ولد حامد : الجغرافيا. المرجع سابق ذكره. ص9.

المبحث الثالث: الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد شنقيط:

الخصائص الطبيعية

التضاريس:

ومن أهم مظاهر السطح التي تسود المنطقة السهول والسهول التحتانية التي تشكل من رواسب أفقية تكون مائلة ميلا قليلا بارتفاع قليل وهي متناظرة مع سلسلتي "اركبيات" شمالا وجبال الموريتان غربا[1] وهذان السلسلتان قد تعرضا للتعرية بشده ولم يبقى منهما في وتلال منعزلة ومن مميزات هذه السطح وجود مجموعه من الهضاب يتراوح ارتفاعها ما بين بناء 200و400م متر على التقريب ومن أشهرها هضبة آدرار وتكانت لعصابة وتظل هذه الهضاب على السهول السالفة الذكر بواسطة جروف تعرف في الصحراء باسم الظهور ولعل أهمها ظهر شنقيط وظهر تيشت وظهر ولاته والنعمة ويهيمن على سطح المنطقة الكثبان الرملية التي تغطي معظم السهول وتظهر في مجموعات ذات اتجاه شمالي شرقي- جنوبي غربي يتفق مع الرياح القارية التي تعرفها المنطقة طوال السنة[2].

ومن مميزات سطح هذه المنطقة أيضا وجود مجموعة من الهضاب التي يتراوح ارتفاعها ما بين 200 و400 متر تقريبا ومن أشهرها هضاب آدرار وتكانت ولعصابة وتطل هذه الهضاب على السهول والسهول التحتانية بواسطة جروف تعرف في الصحراء باسم "الظهور " ومن أهمها:

ظهر شنقيط، ظهر تيشت [3]، وظهر ولاتة والنعمة [4]

-[1]- أحمد بن الأمين الشنقيطي، المرجع السابق ص 422

-[2]- المختار ولد حامد، المرجع سابق ذكره ص 9

-[3]- تيشت هي من اعرق المدن في البلاد تأسست على يد الشريف عبد المؤمن اواخر القرن 6م و ازدهرت الحياة العلمية بها من عهد تأسيسها الى القرن 2هـ، حيث نزح عنها اهلها و اصبحت قرية صغيرة. محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا، دار الايمان الرباط، 1424هـ/ 2003م، ط1، ص 28

-[4]- المرجع سبق ذكره، ص 12.

وتهيمن على سطح المنطقة الكثبان الرملية التي تغطي معظم السهول وتظهر تلك الكثبان في مجموعات ذات اتجاه شمالي –جنوبي غربي وهو اتجاه يتفق مع اتجاه الرياح القارية التي تهب على المنطقة خلال معظم فصول السنة (1)

ويميز هذه البلاد طبيعيا أنها تقسم إلى منطقتين:

في الشمال: منطقة صحراوية جبلية وتقع فيها بعض الواحات الهامة التي يزرع فيها النخيل وبعض الحبوب مثل واحات آدرار وتكانت (2).

تتميز هذه المنطقة بكونها عبارة عن مجموعة من الكثبان الرملية المتحركة تفصل بينها في بعض الاحيان نطاقات من الحصى والحصباء تسمى محليا الرك أو الرق وهي ناتجة عن تفتت الصخور وتتناقص تلك الركوك كلما اتجهنا جنوبا (3).

في الجنوب: منطقة سهلية زراعية تمتد من المحيط الاطلسي غربا الى أدغاغ في مالي شرقا ومن نهر السنغال جنوبا إلى خط وهمي غير بعيد عن خط العرض 17 50 شمال وليس لها اسم عام وإنما تختص كل ناحية باسم محلي مثل القبلة وآفطوط، الرقيبة والحوض (4) وتتميز بثبات عكس المنطقة الشمالية المتحركة ويرجع ذلك لوفرتها على النباتات الساحلية أما ساحل المحيط الصحراوي فهو صخري متعرج من جزئه الشمالي في حين يكون رمليا يكاد يكون مستقيما في جزئه الواقع من رأس تيمرس (5)

وتتميز المنطقة كذلك بوفرة الأمطار الموسمية ووفرة المراعي وكثرة تربية المواشي من الأغنام والأبقار والإبل وغيرها كما تتميز بالنشاط الزراعي وذلك منذ أقدم العصور الامر الذي جعل الساكنة يركزون تواجدهم بها (6)

---

[1]– الناني ولد الحسين: صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب افريقيا من منتصف القرن 2هـ /8م الى نهاية القرن 5هـ / 11م تقديم حجي محمد 1412هـ/ 200م، ص 18

2– المختار ولد حامد: الجغرافيا المرجع سبق ذكره، ص 10

3– الناني ولد الحسين، المرجع سابق ذكره، ص 13.

[4]– المختار ولد حامد، المرجع سابق ذكره، ص10

[5]– الناني ولد الحسين، المرجع سبق ذكره، ص 14

6– نفسه ص 10

المناخ:

تمتاز بلاد شنقيط بمناخ حار وجاف يختلف نسبيا كلما اقتربنا أو ابتعدنا عن النهر أو المحيط أما هواء الشمال فنقي شديد الحر و القي أما هواء القبلة (الجنوب) كثير الندى ومضر بالصحة على العموم[1] يمكن أن يتميز في شنقيط بين منطقتين مناخيتين بالبلاد هما: منطقة صحراوية شمالية ومنطقه ساحليه تقع على الأطراف الجنوبية للصحراء.

كما يمكن أن نميز كذلك بين فترتين زمنيتين منها قبتان عليها إحداهما طويلة وجافه وباردة نسبيا وأخرى حارة ورطبة ومن المعلوم والبديهي أن تكون درجه الحرارة منخفضة في الليل عكس النهار ومرتفعة في فصل الصيف وتنخفض في الشتاء.

فصل الصيف في شنقيط معروف بوفرة وكثرة الأمطار وينقسم حد ذاته في المنطقة إلى قسمين:

1-قسم حار وجاف ويبدأ من ابريل وينتهي بجوان.

2 -قسم رطب تتهاطل فيه الأمطار ويبدأ من جويلية إلى أكتوبر وأكثر الشهور هو شهر أوت

ما يميز بلاد شنقيط طبيعيا أنها تنقسم إلى قسمين:

شمالا منطقه صحراوية جبليه بها واحات هامة يزرع فيها النخيل وبعض الحبوب نذكر منها واحات آدرار وكانت تتميز بأنها عبارة عن مجموعة من الكثبان الرملية المتحركة وتفصل بينهما في بعض الأحيان نطاقات من الحصى والحصباء ويطلق عليها محليا بالرق والرك وهي ناتجة عن تفكك الصخور وتتناقص ذلك الركوك كلما اتجهنا جنوبا [2]

أما جنوبا: فهي منطقه سهلية وزراعيه تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى أدغاغ في مالي شرقا ومن نهر السنغال جنوبا إلى خط

الخصائص البشرية:

تعد قبائل صنهاجة من أشهر القبائل التي استوطنت شنقيط منذ القديم قادمة إليها ضمن هجرة قبائل البربر التي غادرت إفريقيا الشمالية خلال القرن 3 المسيحي متوجهة نحو الغرب هروباً من الاحتلال

1- غاو: مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر عند منعطفه وكانت في العصر الوسيط عاصمة إمبراطورية سنغاي وهي تابعة لمالي حاليا

2- النعمة ضمن حدود موريتانيا حاليا، عبد الودود ولد عبد الله، المرجع سابق ذكره، ص 40

الروماني [1] ويتفق أغلب المؤرخين على أن سكان غرب الصحراء خلال القرون السابقة للعهد المسيحي كان أغلبهم بربر وهجراتهم للمنطقة كانت تحت تأثير الضغط الروماني ونتيجة للتعسفات التي كانت تمارس بحقهم.

ومع بداية العصر المسيحي عرف سكان هذه المنطقة بتسميات مختلفة يُجهل إطلاقها عليهم. واختلطت قبائل صنهاجة بشعوب بربرية لوبية قديمة كالجرامنت والبافور وغيرهم [2] وهؤلاء الجرامنت هم من سلالة اللوبيين الذين كانوا أسلاف صنهاجة الصحراء بأطباقهم المختلفة ويسمون محلياً بموريتانيا "أغ رمان" وواحدهم "أغ رماني" وهي كلمة بربرية معناها عبيد الرومان تعبيراً عن صلتهم بالرومان وكانوا يسكنون آدرار موريتانيا وبقيتهم ذابوا في شعب الولوف (الجولوف) السينغاليين أو بقوا في النيجر الحالي.

ومن الشعوب التي استوطنت بلاد شنقيط:

أ– **اليهود**: ليس من المؤكد أن يكون اليهود من الشعوب التي استوطنت شنقيط ولكن من المحتمل أن يكون وصول الموجة الحقيقية الأولى لهم إلى شمال إفريقيا في أواخر القرن السادس قبل الميلاد وذلك إلى سرينابيك أو طرابلس الغرب.

في سنة 115م اندلعت ثورة يهودية ضد الحكم الروماني في هذه المنطقة، لكن بعد إخمادها نزح اليهود نحو الغرب ويُحتمل أن يكون قد بقي البعض منهم في الواحات شمال الصحراء وقد كانوا من سكان الحضر (المدن) ووجودهم في الصحراء كان لغرض تجاري، وبالتالي فهو مؤقت [3].

ب– **البافور**: هم من الشعوب القديمة التي سكنت شنقيط والصحراء الغربية عموما ومن أقدم من احتفظت الروايات المحلية بذكريات عنهم لكن ظل أصلهم محل غموض كبير نتيجة لتضارب الروايات لكنها تجمع على أنهم كانوا زنوجا [4]، وقد وجدت العديد من الأماكن التي نسبت إليهم مثل: "زوكي

---

[1]– حماه الله ولد السالم: تاريخ شنكيطي: موريتانيا (من العصور القديمة إلى حرب شريبه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة أيدوكل اللمتونية) دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط1، ص19.

[2]– موسى كمرا: تاريخ القبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ط1، ص18.

[3]– حماه الله ولد السالم: بلاد شنكيطي، ص18.

[4]– حماه الله ولد سالم: المرجع سابق ذكره، ص 18.

[1]، آبير، وتبسيكي [2]. والتي يلاحظ بشأنها أنها تتميز ببعض الخصائص مثل تمركزها بالقرب من مصادر تواجد المياه وتموقعها في منحدرات جبال أورديان.

كما أن بعضها مثل آزوكي يوجد بمناطق ذات خصائص طبيعية ومن بين الصور المميزة التي تقدمها الروايات الشفوية للبافور أنهم مجموعة مستقرة تمارس الزراعة والرعي [3].

لقد أجمعت الروايات المحلية أن البافور كانوا يمتلكون الكلاب لاستخدامها في مجالات عدة مثلا: في مطاردة الوحوش وكذا اصطيادها وفي مجال الحراسة حتى ذاع صيت آزوكي على أنها مدينة الكلاب.

طبقات المجتمع الشنقيطي:

ينقسم المجتمع الشنقيطي إلى ثلاث فئات وهذا التقسيم راجع للوظيفة الاجتماعية.

01-الفئة الأولى: تتكون من فئتان تتبوأ كلاهما مراكز عليا في المجتمع وهما: القبائل المحاربة أو حملة السلاح وتقابلها قبائل المرابطين او الزوايا المهتمة بالعلم [4].

والمحاربون أو حملة السلاح هم بنو حسان وهم في الغالب من أصول هلالية ولو أنه تدخل في دراستهم مجموعات من المرابطين [5] أو غيرهم من سار سيرتهم.

02-الفئة الثانية: المرابطون او الزوايا وهم من بربر صنهاجة [6] عدا قبائل الزيانية يهتمون بالعلم والتعليم، واسم الزوايا لا يطلق فقط على المرابطين بل على جميع من اتصل بهم وسار على نهجهم سواء أكانوا حسانيين أو لحميين [7] وقبائل المرابطين هي الأكثر عددا وأهمية في المجتمع.

---

[1]- ازوكي: تقع في الشمال الغربي بموريتانيا الحالية بمنطقة ادرار موريتانيا وتعزو روايات تأسيسها الى البافور. احمد مولود ولد ايده، الصحراء الكبرى مدن وقصور، ص 110.

[2]- تبسكي: تقع أطلال هذه المدينة بين شنقيط وادان ويرجح أنها أول حضارة علم في البلاد بعد رباط عبد الله بن ياسين وازوكي تأسست في القرن 6هـ وازدهرت في القرن 10هـ كحضارة من حضارات العلم في البلاد وهو القرن الذي عرفت فيه خرابها. الخليل النحوي، المنارة والرباط، ص 74.

[3]-د. احمد مولود ولد ايده، الصحراء الكبرى مدن وقصور، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 178.

[4] -Etiene Richet: La Moritanie. Emi le laroselidraie. Eaiteur. Pari 1920. p59.

[5] - IsmailHmet: chromiques de la moritaniesémeglaisenacerepaive ERN EST lerane. Epiten paris 1911. p 45

[6] -Hamet (I) op-cit. p 46

[7]- المختار ولد حامد، المرجع السابق. ص 29.

03-الفئة الثالثة وهي فئة غارمة تضم المجموعات التي لم تختص لا بسيف ولا بقلم وهي "اللحمة"[1] وهي عبارة عن القبائل التي اشتغلت بالرعي وتربية المواشي ومجموعة الحراطين [2] التي اشتغلت كذلك بالزراعة ثم تأتي مجموعات أقل عدد تختص بالصناعات التقليدية (حدادة، نجارة، دباغة...) أو الفنون (الطرب، الشعر المديحي). بالإضافة إلى العبيد الذين تتمثل مهمتهم في القيام بمختلف الإعمال المنزلية وهم تحت رحمة أسيادهم الذين لهم حرية التصرف فيهم.

ويقول صاحب كتاب الوسيط في شأن هذه الفئات سكان شنقيط من حيث الجنس في الأصل هم فبائل كل من البربر كانت تقطن الصحراء ثم دخلها العرب بعد الفتح الإسلامي وتغلبوا عليهم فصاروا قسمين: عربا وبربرا ثم تجنسوا جنسين: الزوايا وحسان وانقسمت قبائل حسان إلى قسمين: العرب واللحمة وبعدها صار سكان شنقيط بهذا الاعتبار ثلاثة أجناس [3].

ويرى بعض الباحثين أن الفئتين الأوليتين هما جناحان لمجموعة واحدة وهي مجموعة السادة وأصحاب سلطتي السيف والقلم بمعنى أن هناك فئتين تتقابلان: الفئة الأرستقراطية بجناحها العسكري والمدني وهي السيدة، والفئة المستغلة التي تضم المجموعات المتضمنة في الفئة الغارمة [4].

وفي الختام من خلال ما رأيناه في هذا الفصل يتضح لنا أهمية موقع بلاد شنقيط ومدى حيويتها من الجانب الطبيعي والبشري، نتيجة التنوع الطبيعي والبشري فيها، وهذا ساهم في قيامها وازدهارها وتطورها.

---

[1]- نفسه، ص 30.

[2]- الحراطين: احراضن بلسان البربر ومعناها المختلط من أب بربري وأم إثيوبية. الناني ولد حسين، المرجع السابق ص 22 وكانوا يمثبون فئة العبيد.

[3]- احمد بن الأمين الشنقيطي، المصدر سبق ذكره، ص 475.

[4]- نفسه، ص 475.

الفصل الثاني:

الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لبلاد شنقيط

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية لبلاد شنقيط:

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية لبلاد شنقيط:

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية لبلاد شنقيط:

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية لبلاد شنقيط:

ا01-التعليم:

بدأت الحركة العلمية الشنقيطية في القرن السابع عشر حتى بلغت أوجها في القرن التاسع عشر، تجشم خلالها علماء شنقيط مشاق الأسفار واقتحموا مخاطر الصحاري وأنفقوا من وقتهم وجهدهم ومالهم وعلمهم بكل سخاء، سبيلا لنشر العلم، حيث تميز العلماء الشناقطة بموسوعية الحفظ والفهم فبرز منهم فقهاء، وأدباء، يدرسون علوم القرآن والحديث والفقه واللغة العربية.

وترجع أولى جسور التواصل العلمي بين الشناقطة وشعوب السودان الغربي إلى أوبك ابن أبهم الشمشوي الملقب بالإمام ناصر الدين (ت 1676م) ، الذي أسس حركة دينية سميت بحركة التوبة في الجنوب الغربي لموريتانيا تنشط في نشر العلوم العربية والإسلامية وكذلك الطرق الصوفية لتكتسح مناطق شاسعة: ثمامة وفوتا تورو بالسنغال وفوتا جالون بغينيا وامبراطورية ماسينا مالي حاليا وفوتاجلون،إلى غاية سقوطها وتصدر قبائل الزوايا- الداعمة للحركة- جهودها للحفاظ على التراث العربي والإسلامي والعمل الدعوي فازدهرت في هذه الصحراء الشنقيطية علوم الشرع الإسلامي واللغة العربية ازدهارا كبيرا وأصبحت الطرق الصوفية مؤسسات فكرية واقتصادية ذات إشعاع كبير(1)، واستطاعت أن توصل خطاها إلى مناطق كثيرة من الغرب الإفريقي، وتصدر أقطاب العلماء الشناقطة تيار الدعوة والتعليم ونشر الطرق الصوفية في الربوع الإفريقية وليستمر عطاؤهم العلمي والروحي، و تعلم عدد غير يسير من أبناء السودان الغربي على الشناقطة، وقد ارتاد الطلبة زواياهم من مختلف الأقاليم في غرب إفريقيا ، كما كانت خيامهم قبلة لطلاب العلم يتوافدون عليها من جميع أنحاء الصحراء لينهلوا من معينها، حيث أسسوا مدارس كثيرة في منطقة منحنى نهر النيجر والصحراء لنشر الإسلام والطريقة القادرية، وكانوا يقومون بالإنفاق على الطلاب والمعلمين وتزويدهم بمواد الغذاء من أرز وحبوب وعسل ودهن ولحوم مجففة ...إلخ.(2)

وفي هذا السياق يقول الباحث محمد الأمين ولد الكتاب "من تجليات الإشعاع الفكري والروحي للشناقطة على منطقة السودان الغربي والذي دشنت حركة ناصر الدين بدايات حلقات تواصله، هو

1- بوها ولد محمد عبد الله سيدي، دور الشناقطة في نشر الاسلام بالغرب الافريقي، مجلة البدر، مج 10 ع12، 2018، ص 1575-1576.

2- فرح سعد، الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2016، ص47.

إدخال ونشر الطرق الصوفية في تلك الربوع حيث انتشرت الطرق القادرية على يد الشيخ سيدي المختار الكنتي وأبنائه وتلميذه الشيخ سيديا وعلى يد الشيخ محمد فاضل بن مامين وأبنائه، فانتشرت على نطاق واسع في السنغال ومالي ونيجيريا والكاميرون. وانتشرت الطريقة التيجانية على يد الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب ثم على يد الشيخ حماه الله بن سيدنا عمر وعلى يد الشيخ المجاهد عمر بن سعيد الفوتي (ت 1864)، كما ساهمت في نشرها بعد ذلك أسرة ابراهيم الشيخ أنياص والحاج مالك سي."(1)

وعن دور العلماء الشناقطة في نشر العلم ببلدان السودان الغربي ذكر المستكشف الفرنسي موليين Mollienدورهم وتشبتهم العجيب واستحضارهم للرسالة الإسلامية في حلهم وترحالهم. فكانوا علماء ودعاة وتجارا، في الصحراء وفي غرب إفريقيا، حيث مارسوا التجارة للكسب الدنيوي والدعوة لزاد الآخرة، فعلموا الناس اللغة والدين والثقافة الإسلامية والفنون الأدبية الأكثر عمقا وإشراقا كالفلسفة والمنطق والتاريخ والآداب والإنشاء والشعر(2)، واشتركوا في محاربة التنصير، إذ كان التجار الشناقطة يتنقلون بزواياهم ومحاضرهم حيثما حلوا دون أن تعيقهم المهن التي يمارسونها، من نشر الإسلام في أصقاع لم تكن لتصلها في تلك الفترة، وأنقذوها من خطر التبشير المحدق، حتى نافسوا المبشرين المسيحيين في غرب إفريقيا، فيقول بأن "المبشرين المسيحيين في رأس الرجاء الصالح لن يصلوا إلى مناطق وسط إفريقيا إلا بعد أن يكون الإسلام قد تمكن في تلك الربوع بفعل دعوة العلماء الشناقطة"(3).

كما تابعت سلطات الاستعمار والحركات التنصيرية عبور المحاضر الشنقيطية للضفة السنغالية، ورأوا فيها خطرا على وجودهم في المنطقة ومزاحمة لبعثاتهم التنصيرية في استقطاب السكان وتحصينهم ضد الأعمال التنصيرية، فها هو بول مارتي وهو يقف على الدور الذي تقوم به المحظرة الموريتانية في الضفة السنغالية خلال القرن 19م، وما لقيته من إقبال كبير عكر صفو المبشرين في الوقت الذي كانوا متمركزين في المنطقة، ورأوا فيها سبب تشاؤم الأفارقة من الوافد الأوربي، وأنها (المحظرة) مصدر كل عذابات إفريقيا

1- محمد الامين ولد الكتاب، موريتانيا واشعاعها الفكري والروحي ضمن الفضائيين الافريقي والعربي، مجلة التسامح، ع28، 2010، ص211.

2- رضوان هواري، التعليم بين التأثر والتأثير في السودان الغربي ما بين القرنين 11-16م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 6 ع16، ديسمبر 2018، ص49.

3- محمدو بن محمذن، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية، معهد الدراسات الافريقية، مصر، 2001، ص300.

على حد تعبير ماج ناتMage وهو ما جعل الأعين الخفية للتنصير في القرن 19م، ترى المناعة الكبيرة، لهذا المجتمع ضد التنصير والأفكار المنحرفة ، وكذلك الموقف الصارم من النصارى.(1)

لقد ساهمت دعوة الإمام ناصر الدين وجهود العلماء الشناقطة من بعده في قيام الثورات وحركات الجهاد الإسلامي في الممالك الوثنية السودانية في بوندو وفوتا جالون في القرن 13هـ -19م، وتوحّد سكان حوض النهر والسنغال في دولة واحدة، كما استمرت العلاقات وطيدة عدة قرون بين سكان بلاد السودان الغربي والعلماء الشناقطة، مشكلة بذلك حلقة الوصل بين منطقة السودان الغربي ومشايخ الحواضر العلمية في الشمال الإفريقي. (2)

ففي مملكة مالي في الفترة الممتدة من القرن 15 حتى 20م سارت الدعوة الإسلامية وبجانبها العلوم الإسلامية بكل فروعها المختلفة، وكذلك انتشار اللغة العربية وعلومها المختلفة والصرف والنحو والعروض والبلاغة والتفسير وغيرها من العلوم المزدهرة في ذلك الوقت. وتمتع العلماء والفقهاء بمكانة عالية وسمعة طيبة لدى الملوك والرعية حيث كانوا يولون شتى المناصب العليا في البلاد حتى قربهم الملوك، وكانوا يستشارون في كل كبير ودقيق في المملكة. وبفضل العلماء استقامت أمور الإسلام في شتى أنحاء البلاد وسادها العدل وحسن المعاملة بين الناس. وكان معلمو الدين الإسلامي بلاد السودان ينقسمون إلى ثلاث طوائف: أولاها طائفة من المعلمين من أبناء شمال أفريقيا، ثانيهما طائفة المعلمين الموريتانيين، ثالثهما طائفة المعلمين من السودان. ومع ازدياد حركة التبادل التجاري بين مالي وجيرانها ونشطت حركة الاتصالات الثقافية والعلمية حتى إن طلابا من مالي رحلوا إلى جامعات القيروان والقرويين ومحاضر شنقيط وغيرها. (3)

ولا ننسى دور الطرق الصوفية التي جاء بها الشناقطة في غرب إفريقيا بشكل كبير في تشكيل المنطقة وفي تثبيت الإسلام فيها، حيث لعبت أدوارا مختلفة، ففي الجانب الديني والتعليمي عملت على نشر الإسلام وتعاليمه الدينية والدعوة للتسامح مع المسيحيين، حيث استخدموا وسائل الترغيب لنشر الدعوة الإسلامية، وفضلا عن إنشاء المساجد والزوايا التي صارت مكانا للذكر والعبادة و فتح المدارس وشراء

1- بوها ولد محمد عبد الله سيدي، الهوية الشنقيطية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، (دراسة في التراث الاستشراقي)، مجلة ذخائر، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، فاس، المغرب، ع4، ديسمبر 2018، ص61.

2- بوها ولد محمد عبد الله سيدي، دور الشناقطة في نشر الإسلام بالغرب الإفريقي، مرجع سابق، ص ص 1581-1582.

3- محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص90.

العبيد وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي ثم تحريرهم وإرسالهم كدعاة النشر الدعوة الإسلامية في مناطق مختلفة، حيث أعطت هذه الطرق مكانة خاصة للتعليم بل كان مشايخ الطرق هم العلماء الذين يعلمون العلم، فقد كانوا يعملون على تحفيظ القرآن وتدريسه لكل طبقات المجتمع، واهتموا أيضا بتدريس العلوم اللصيقة بالقرآن الكريم وشرحها خاصة فيما يتعلق بالسلوك والأخلاق العامة، كما كانت الزوايا بمثابة مخازن ودواوين الكثير من الكتب العلمية والمخطوطات في جميع العلوم والفنون، وكل هذا لاهتمام المشايخ بالعلم، كما كان للمرأة في الزوايا جانب من الاهتمام حيث علموها وأخرجوها من الجهل.(1)

كما كان لهذه الطرق أيضا أثر كبير من تاريخ وحضارة القارة الأفريقية ونهضتها، حيث صار كل مسلم يرى ضرورة ارتباطه بإحدى الطرق الصوفية، فقد ارتبط معظم المسلمين السودانيين برجال الدين بواسطة إحدى الطريقتين القادرية والتيجاني، وقد كان انتشارهما عظيما جدا في القرن 19م على شمال نيجيريا. ومن رجال هذه الطرق تكونت الجيوش الإسلامية التي قادها الدعاة الذين أسسوا الدول والحكومات الإسلامية بغرب إفريقيا على أنقاض الدول الجاهلية الأولى. (2)

02-التصوف

كان الشناقطة من ابتاع الطريقتين القادرية والشاذلية، اللتين كان بينهما تواشج إسنادي وتقارب كبير في الفكر والمنهج، حيث تنقسم الطريقة القادرية في البلاد الشنقيطية إلى شعبتين كبيرتين هما: البكائية الكنتية والفاضلية(3)، كما عرف الشناقطة الطريقة الشاذلية من خلال نتاجها الفكري قبل أن يتصلوا بشيوخها، حيث ذاع خبر مشايخ الطريقة الشاذلية في بلاد شنقيط، ومن هؤلاء مثلا الشيخ أحمد زروق الفاسي البرنسي (ت: 899هـ/ 1494م)، كما راجت كتبهم بين أيدي الشناقطة وكتبوا فيها شروحا، ككتاب (النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية)، و(قواعد التصوف)، و(النصح الأنفع)، و(وظيفة النجا لمن إلى الله التجأ)، و(تبيين السبيل).(4)

1- عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، 2011، ص467.

2- بوبكي سكينة، الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، جامعة وهران1، 2010، ص61.

3- محمد المصطفى ولد البشير، التصوف الشنقيطي المراحل التاريخية وأهم الطرق الصوفية، مجلة دراسات موريتانية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع3، 2014، ص 181-182.

4- هذه المؤلفات موجودة في بعض المكتبات الخاصة، كما أنها محفوظة لدى المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

ولم يكن الشناقطة مجرد محبين للطريقة الشاذلية، وإنما بلغت من أنفسهم مبلغا عظيما، فدخلت جملة معتبرة من رجالات العلم وأصحاب الشأن في مصاف هذه الطريقة، وأخذوا أورادها، لتصبح بذلك الطريقة الشاذلية واحدة من حاضنات التصوف في بلاد شنقيط، فمن أبرز هؤلاء الأعلام خلال القرنين 18-19م نذكر:[1]

- محمد بن سيدي عثمان (ت 1132هـ/1720م)
- عبد الله بن أبي بكر التينواجيزي (ت 1145هـ/1732م)
- الحاج القاضي أبو بكر بن الحاج عيسى الغلاوي (ت 1146هـ/1733م)
- الطالب محمد بن الطالب عمر الخطاط الأنصاري البرتلي (ت1165هـ/1752م)
- عبد الله ولد الحاج ابراهيم العلوي (ت1233هـ/1818م)
- الطالب أحمد بن اطوير الجنة الحاجي (ت1265هـ/1849م)
- باب بن محمذن بن حمدي الحاجي (ت 1316هـ /1898م)

وبذلك تمكنت الطريقة الشاذلية من الانتشار والتوسع داخل مجالات رحبة من بلاد شنقيط رغم الانتشار الواسع للطريقة القادرية والتشابه بينهما، وكذلك الزحف الكاسح للطريقة التجانية.إلا أنها تميزت بأن معظم أتباعها من النخب العالمة فقلما أن تجد مريدا شاذليا من دهماء الناس وعوامهم، كذلك ذاع صيتها في آفاق بلاد شنقيط كلها شمالا وشرقا وغربا ودخل في سلكها مختلف القبائل حتى امتدّ في مناطق شاسعة من إفريقيا جنوب الصحراء.[2]

03-التأليف:

برزت شنقيط كمركز علمي في الصحراء الكبرى ابتداء من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، حيث اشتهرت بمحاضرها التي بوأتها مكانة علمية، تخرج منها علماء كان لهم باع علمي كبير، أمثال أحمد أكد الحاج (ت 1086هـ-1675م) والقاضي أبو عبد الله (ت1103هـ-1691م) والشيخ محمد بن المختار بين الأعمش (ت 1107هـ-1695 م).

---

[1]- أج ولد محمد ولد أمينوه، بعض ملامح التصوف الشاذلي في بلاد شنقيط، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع9، جامعة نواكشوط فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية و الاجتماعية ونشر التراث كلية الآداب والعلوم الإنسانية، موريتانيا 2016،، ص 73-77.

[2]- أج ولد محمد ولد أمينوه، مرجع سابق، ص79.

أما في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر ميلادي فقد برز من العلماء الخليفة بن أحمد أكد الحاج (ت1188هـ-1775م)، وأحمد بن الحاج حمى الله [1] (ت1193هـ-1779 م) وابنه عبد الله (ت1209هـ-1794م)، كما عرفت شنقيط بمدينة الشعراء، نظرا لكثرتهم فيها، فقلما نجد بيت من بيوت شنقيط إلا وتجد فيه شاعرا، ومن أبرز هؤلاء الشعراء الشيخ محمد بن أحمد الإداوعلي الشنقيطي (ت 1198هـ-1784 م). [2]

فانتشر التعليم عن طريق "المحاضر" وهي مدارس تتفاوت في مستوياتها مقارنة بالكتاتيب القرآنية، تدرس فيها جميع المعارف المتداولة في ذلك الوقت من علوم القرآن والحديث والفقه فروعا وأصولا واللغة العربية أدبا ونحوا وصرفا وبلاغة وعروضا بالإضافة إلى ما يعرف لديهم بالعلوم الكمالية كالرياضيات والمنطق والفلك والتاريخ إلى غير ذلك.

والميزة الغالبة على شيوخ هذه المحاضر هي الاعتماد على الذاكرة بحفظ النصوص الكثيرة الطويلة، ويعود سبب ذلك إلى حياة الترحال، وتعذر اصطحاب الكتب في حياة البداوة والتنقل، وما تزال هذه الظاهرة لدى بعض علمائنا حتى اليوم، فالمرحوم محمد يحي بن الشيخ الحسين كان يحفظ صحيح البخاري بأسانيده عن ظهر قلب، وميزة أخرى هي التقاء التيار العلمي بالتيار الصوفي، فكثيرا ما تجد الشيخ معلما ومربيا وصوفيا، وكذا النزعة الموسوعية في التأليف، فلا نكاد نجد مؤلفا لأحد هؤلاء العلماء إلا وهو زاخر بكل شيء، ينتقل من القرآن والحديث والفقه إلى التاريخ إلى الأدب إلى شوارد اللغة، ولعل من أبسط الأمثلة على هذه الظاهرة كتاب "فتح الودود في شرح المقصور والممدود" للشيخ المختار الكنتي، وهو شرح القصيدة محمد بن مالك الأندلسي مؤلف الألفية، فقد كان هدف الشارح أن يشرح هذا النص اللغوي شرحا صوفيا إلا أنه باستطراداته الواسعة يجعل القارئ يرتع في المعارف والطرائف الممتعة المفيدة، وفيه تتلخص ميزات العالم الأديب الموسوعي المتصوف.[3]

فبالرغم من ندرة الورق وغلائه، فإن ذلك لم يمنع الشناقطة من إبداء اهتمامهم بالنسخ والتأليف؛ فمن أكثر الكتب نسخا:

---

[1]- كان عالما جليلا له مؤلفات منها: تلخيص التفتيش في أنساب قريش، والعريش في كلام ابن مشيش، والمشاع في كلام ابن رفاع.

[2]- محمد مولاي، القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع هجري حتى الثاني عشر هجري، 15-18م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2019، ص61.

[3]- محمد المصطفى ولد البشير، بلاد شنقيط، من منظور جيوسياسي واجتماعي وثقافي وفكري، مجلة دراسات موريتانية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع4، 2016، ص 175-176.

- في الفقه: رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر كتاب خليل بن إسحاق بمختلف شراحه (الدرديري والحطاب وغيرهما).

- في الحديث: موطأ الإمام مالك، وصحيحي البخاري ومسلم، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

- في التوحيد: إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة لأحمد المقري التلمساني.

- في التصوف: الحكم لابن عطاء الله.

- في النحو: ألفية بن مالك، ولامية الأفعال، والأجرومية لابن آجروم الصنهاجي.

في حين ساهم علماء شنقيط بتأليف شروحات و تلخيصات لأمهات الكتب المتداولة لديهم، وتدارسها في المحاضر مع طلبة العلم(1)، وساهم في ذلك المساجلات التي كانت تنشأ بين الفقهاء في البلاد وردود بعضهم على بعضهم وتعقيبهم على بعض الأحكام والنوازل ؛ كما برزت "الرسائل"، التي هي صنف آخر من التأليف، وبعدها "المختصرات" خلال القرن الرابع عشر الهجري، لتبسيط العلوم الدينية، وقد استحدثت هذه الطريقة من طرف الفقيه محمد يحي بن سليمة (ت: 1330هـ/1912م)عندما اختصر مجموعة من الكتب منها: اختصار الوسنان في العمل بالحديث والقرآن للسنوسي، و بداية المجتهد لابن رشد (الحفيد) وغيرهما.(2)

وقد لمع العديد من علماء الشناقطة وتركوا رصيدا هائلا من المؤلفات في مختلف فنون المعرفة يصعب حصرها، نذكر منهم على سبيل المثال:

- في علم الفرائض: الحاج أحمد بن اند عبد الله المحجوبي (ت: 1140م) (نظم فرائض خليل)، والشيخ سيديا الكبير (ت: 1285هـ) (شرح فرائض خليل)، والشيخ الهيبة بن الشيخ ماء العينين (رسالة). (3)

- في أصول الفقه: سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي التجكحي (ت: 1233هـ) (مراقي السعود -منظومة)، وسيد أحمد بن محمد شيخنا بن الطاهر التنواجيوي (نجم الوقود)، سيد عبد الله بن رازكة العلوي (ت: 1144هـ) (السيدية منظومة)، ومحمد المختار بن أحمد فال العلوي (ت: 1341هـ) (مقدمة في علم الأصول)، والشيخ ماء العينين القلقمي (ت 1328هـ) (نظم الأنفس وشرحه الأقبس).

1- أحمد مولود ولد أيده، ملامح من التراث الموريتاني المخطوط، مجلة منبر التراث الأثري، ع1، ص13

2- أحمد مولود ولد أيده، مرجع سابق، ص 13-14.

3- المختار بن حامد، حياة موريتانيا الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، دت، ص19.

- في العقائد الدينية: الطالب أحمد بن محمد رارة التنواجيوي (ت: 1210 هـ) (شرح متن " أم البراهين " للسنوسي صغرى الصغرى)، ومحمد المختار بن الأعمش (ت:1107م) (شرح " إضاءة الدجنة في عقيدة أهل السنة " للمقري)، ومحمد البدالي الديماني (ت 1166: هـ) (فرائد الفوائد في التوحيد)، والشيخ سيدي المختار الكنتي (ت:1226هـ) (الشموس المحمدية). (1)

- في التصوف: الشيخ سيدي المختار الكنتي (جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار) وله: (الجرعة الصافية والنصيحة الكافية)، و(الكوكب الوقاد في فضل المشائخ والأوراد) والشيخ سيديا الكبير (ت :1285هـ) (الفرق السديد والتتميم المفيد، وأجوبة كثيرة في التصوف)، والشيخ ماء العينين القلقمي (منتخب المتصوف وشرحه مبصر المتشوف).

- في القرآن الكريم: محمد البدالي الديماني (ت: 1166 م) (مورد الظمآن في محذوف القرآن -منظومة) و(الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز)، ومحمد بن أباتي التندغي (ت: 1363) وله: (الفرش فيما تخالف فيه حفص وورش)، وأحمد بن محمد الحاجي (ت: 1251) (تحفة الوليد في أحكام التجويد)، ومحمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (ت: 1323 هـ) (بصائر التالين في تجويد القرآن) وغيرهم.

- في الحديث: عبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي (ت: 1209 م) وله تعليق على صحيح البخاري، والشيخ محمد الحافظ العلوي (ت1245 م) وله تعليق على ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، ومحمد فال بن متالي التندغي (ت 1287 هـ) الذي شرح الأربعين حديثا النووية، والبراء بن بكي الديماني (ت 1336 هـ) وله نظم في وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- في اللغة: أبو بكر بن محنض بن هايت الديماني (ق 13 هـ) (دواء السكتة)، والشيخ سيدي المختار الكنتي (فتح الودود)، ومحمد بن أبي مدين الديماني (ت 1377) و(تسهيل الورود).

- في المنطق: محنضيا به الديماني (ت 1277 هـ) له (نظم نسب الموجهات)، والمختار بن بونة الجكني (ت 1220 هـ) له (تحفة المحقق)، ومحمد فال بن محمد بن أحمد بن العاقل الديماني (ت: 1334 هـ) له (أهبة المنتطق).[2]

كما ألف الشناقطة كذلك في علم الحساب العددي، وعلم الفلك والجغرافيا والطب وغيرها.

---

[1]- المختار بن حامد، مرجع سابق ذكره، ص 29.

[2]- نفسه، ص 60-84.

وبداية من القرن الحادي عشر للهجرة حتى القرن الثالث عشر" التاسع عشر الميلادي، شهدت بلاد شنقيط نهضة أدبية وشعرية فالذي يطالع "الوسيط في تراجم شنقيط" لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت سنة 1331هـ/ 1913م) يدهش لكثرة الشعراء، ومستوى النصوص الشعرية من حيث الجودة والإتقان، فالشعر الشنقيطي في هذه الفترة كان على مستوى الشعر الجاهلي والإسلامي والعباسي والأندلسي جميعا.

ومن الصعب حصر الأعلام الشناقطة الذين كان لهم دور كبير في نشر العلم في بلاد شنقيط وخارجها، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:[1]

- الطالب محمد المختار بن الأعمش (ت سنة 1107هـ).
- عبد الله بن أحمد بن الحاج حماه الله (ت سنة 1209هـ).
- محمد بن حبت (ت سنة 1288هـ).
- عبد الله بن الحاج إبراهيم (ت سنة 1233هـ).
- الشيخ المختار الكنتي (ت سنة 1226 هـ).
- الشيخ محمد المامي بن البخاري اليعقوبي (ت سنة 1292هـ).
- الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل (ت سنة 1328هـ).

وإذا تأملنا الحياة العلمية عند الشناقطة وجدناها قائمة على عدم الفصل بين علوم الشرع وبين اللغة العربية وعلومها. فهم يعتنون بالعلوم اللغوية البحتة عناية قل ان وجد مثلها عند معاصريهم، ولعل من نماذج ذلك أن محمد فال بن متالي (ت 1287 هـ/ 1870م) [2] وهو من أشهر فقهاء البلاد بالزهد والورع وترك الفضول يقول:

تعلم اللغة شرعا فضل.... على التخلي لعبادة العليّ.

فبلاد شنقيط قد أنتجت خلال القرنين الماضيين كمّا غزيرا من المؤلفات النحوية واللغوية تنم عن حياة فكرية أصبحت لغة العرب مقوما رئيسيا من مقومات المشروع الكامن خلفها، فابن البراء أحصى أكثر من اربعين مؤلفا تتعلق بألفية ابن مالك وحدها شرحا وتكميلا ونقدا. [3]

1- محمد المصطفى ولد البشير، مرجع سابق، ص 177-178.

2- فقيه مشهور بالورع، له عدة تآليف في التفسير والفقه والعقائد.

3- أحمد ولد الحسن، مظاهر الوعي القومي عند مثقفي بلاد شنقيط في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة المستقبل العربي، مج 7 ع 72، 1985، ص115.

واهتم الموريتانيون خلال القرون الماضية بالتأليف واقتناء الكتب والمخطوطات شراء واستنساخا فتشكلت في نقاط عديدة من البلاد مكتبات أهلية ضمت آلاف الوثائق المخطوطة والمطبوعة، خاصة في المدن التاريخية (تيشيت، شنقيط، وادان، ولاتة)، وفي المراكز الحضرية العريقة (تجكجة، النعمة، بوتلميت، إلخ..)، منطقة نهر السنغال، في قرى ومخيمات وأحياء منتشرة بأنحاء البلاد الموريتانية لدى هيئات أهلية (زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي، زاوية الشيخ محمد المامي، زاوية الشيخ محمد اليدالي، زاوية سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم إلخ.)، وحتى في خارج موريتانيا مثل مكتبة العلامة محمد محمود بن التلاميذ (ت 1904 م) الذي قام برحلات علمية متعددة إلى الحجاز ومصر وتركيا وإسبانيا جمع خلالها مكتبة تضم مئات الكتب المخطوطة والمطبوعة.[1]

وهذا الانتشار الكثيف لعدد المكتبات وتنوع أماكن وجودها يجد تفسيره في النهضة الثقافية والنشاط المعرفي اللذين ميزا بلاد شنقيط خلال القرون الثلاثة الأخيرة، حيث كثرت التآليف ونشط اقتناء المخطوطات.

وقد لاحظ المستشرق الفرنسي بول ديبيPaul Dubie اعتناء الموريتانيين بالوثائق المكتوبة حين أكد "أن العديد من العلماء الموريتانيين يمتلكون مكتبات غنية، ويقوم بعضهم أحيانا برحلات إلى إفريقيا الشمالية وإلى الديار المقدسة، وهم يتوفرون على مستوى رفيع في مجال العلوم الدينية والشرعية".[2]

غير أن الاضطرابات التي شهدتها البلاد خاصة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر والانعكاسات السلبية للسيطرة الاستعمارية وتتابع فترات الجفاف والتصحر التي أرغمت الكثير من سكان المدن على النزوح منها إلى مدن أخرى فضلا عن وفاة العلماء والمشايخ الكبار الذين أسسوا واحتضنوا تلك المكتبات وأصروا على حمايتها وتغذيتها بالكتب والمصنفات تأليفا وشراء واستنساخا، كل ذلك جعل المكتبات تعرف تراجعا ملحوظا كرسه أكثر انقطاع الناس عن التعليم الأصلي وهجرانهم لمكتباته.

ومن أشهر المكتبات نذكر: مكتبة أهل حبت حيث تعتبر من أقدم المكتبات في مدينة شنقيط، تحتوي على أكبر مخزون وثائقي مخطوط في المدينة، تأسست على يد الفقيه سيدي محمد بن سيدي أحمد بن محم بن حبت، المولود في حدود 1776م، وقد تمكن هذا العالم من تشييد هذه المكتبة وتغذيتها بمؤلفاته الخاصة ومن الكتب والمخطوطات التي جمعها شراء واستنساخا في مدينة شنقيط أو خلال رحلاته

1- محمدو محمذن أمين، المكتبات الأهلية في موريتانيا (ركن مكين من التاريخ الثقافي الشنقيطي)، مجلة روافد، ع1، جوان 2017، ص 255-257.

2- نفسه، ص 258.

العلمية والدينية، كانت تضم إبان وفاته سنة 1871 حوالي 1400 مخطوط في مختلف الفنون، وأيضا مكتبة أهل أحمد الشريف، وأهل السبتي، وأهل الحرشي. [1]

04–العمران:

إذا تأملنا في دور الطرق والمسالك المتجهة من البلدان المغاربية عموما منها بلاد شنقيط نحو غربي إفريقيا نجد أن هذا الدور كان بالغ الأهمية في الجانب الحضاري، اذ كانت هذه الطرق بمثابة معابر تنتقل من خلالها حضارة المتوسط والحضارة الإسلامية حتى نهاية القرن التاسععشر19م، أي مع بداية الاحتلال الأوروبي للمنطقة،، فقد ساهمت تجارة القوافل في نمو بعض المراكز الكبرى باعتبارها محطات رئيسية في الطريق، إذ عادة ما تكون المناطق القريبة من طرق القوافل مناطق مكتظة بالسكان، بعد أن تحولت إلى واحات ومدن عمرانية نمت وتطورت بفضل هذه الطرق، وفي غرب السودان الغربي قامت مدن وعواصم و ممالك إسلامية خاصة بعد انتشار الإسلام بها، ازدهرت فيها الثقافة والتجارة والحضارة الإسلامية، وهذا بفضل الطرق والقوافل التجارية التي جعلت من المدن الصحراوية الواقعة على خطوطها منها عواصم ثقافية وسياسية هامة كانت الوسيط بين السودان الغربي ومدن الشمال. [2]

وقبل القرنين الـ 18 والـ 19 م، كان معظم البنيان في بلاد السودان من مادة الطين والخشب العريض الطويل، ولقد تفاوت هذا البنيان بين المدن والبوادي، غير أن هذا النمط من البناء أخذ يتغير تدريجيا بعد وصول المسلمين للمنطقة واستقرار الكثير منهم بها، سيما فئة التجار التي فرضت عليها طبيعة المهنة البقاء لفترات طويلة هناك، الأمر الذي اضطرهم لاتخاذ بيوت في تلك المناطق، فبرز هذا النمط المعماري الجديد في المدن التي كانت تعرف استقطابا كبيرا للأجانب، [3] وحدث انتقال المخططات والأشكال ذات الصبغة العربية الإسلامية في المشرق و المغرب، ليحدثوا بذلك اندماجا حضاريا، فتم بناء قصور وبنايات تشبه تلك الموجودة في البلدان العربية خاصة البنايات ذات الصبغة الدفاعية مثل الأبراج،

[1]– محمد مولاي، مرجع سابق ذكره، ص62.

[2]– رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11–12هـ/ 17–18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014، ص109.

[3] – خولة عمامرة، محمد الشريف سيدي موسى، مظاهر تأثير المبادلات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي وأثرها في تحول البنى الاجتماعية للسودان الغربي، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 5 ع 1، جويلية 2021، ص 274–275.

وإحاطة المدن بسور عال، ووضع نافذات صغيرة على الجدران الخارجية و لعل مدينة تمبكتو أكبر دليل على ذلك.[1]

ومن مظاهر التأثر بين بلاد شنقيط وباقي السودان الغربي في مجال العمارة، ذلك الذي تميزت به حاضرة ولاتة التي كانت تعدّ أحد أهم الحواضر ومركزا للإشعاع الثقافي في المنطقة، بحكم موقعها الاستراتيجي والحركات التجارية التي كانت تمر عليها، حيث نقلت عنها بعض مناطق السودان الغربي عمارتها التي تميزت بامتزاج الهندسة البربرية بالعربية الإسلامية فيها مع اللمسات الأندلسية والمغربية والتي تظهر في طراز مواد البناء، وأنواع الزخرفة وانسجامها مع المشهد البيئي العام.[2]

فشيّدت المنازل فسيحة من الحجر الجيري ويغطي جدرانها الطين الأحمر، وتمتاز مداخلها الرئيسية بالرسوم والزخارف الملونة، تضم العديد من الغرف وبها ممرات طويلة، تفضي إلى الساحة الداخلية للمنزل الذي عادة ما يتكون من طابقين، ولكل منزل بابان، أحدهما مخصص للرجال والضيوف، والآخر للنساء عامة، وتصنع أبواب المنازل من خشب السبط الأحمر الأصلي، وتؤطرها زخارف ورسوم وأقواسو أشكال هندسية باللون الأبيض.

وكانت البيوت الحجرية مطلية بالكلس وغاية في النظافة ومزودة "بطارة" بمباخر وكراسي خشبية وناموسيات منصوبة للحماية من الشمس والبعوض مع وجود قدور صغيرة للحليب أو الماء وكوانين متقدة باستمرار خلال ساعات البرد من الفصل الجاف ومزاود منقوشة بالشفرات ومصبوغة بألوان زاهية وأنواع متعددة من غرارات جلدية معدة لحفظ الأقمشة القطنية ووسائد جلدية مزودة أحيانا برسوم وفراء من جلود الخرفان وأنواع كثيرة من صناعات الخشب والجلد والحديد.[3]

ومن جانب آخر فقد كان للنمط السوداني تأثير متبادل أيضا على العمارة السكنية ببلاد شنقيط، حيث كانت لها من المؤثرات المعمارية ويظهر ذلك في استخدام الطين في البناء.

حيث يتم إكساء الجدران المبنية بالحجارة كخصوصية صحراوية كليا بطبقة من الطين عازلة للحرارة كخصوصية سودانية، ويوحي المظهر الخارجي لمباني مدن شنقيط ."ولاتة" بتأثرها بالعمارة السودانية في حين أنها تمثل نمطا معماريا صحراويا سودانيا.

1- مرجع سابق، ص110.

2- كاتب مجهول، مهرجان موريتاني في ولاتة التاريخية، صحيفة العرب، ع 11177، السنة 41، 2018، ص 20.

3- مهرجان موريتاني في ولاتة التاريخية، مرجع سابق، ص20.

وتتمثل المؤثرات الخارجية أيضا في انتشار الأقنية الداخلية (الأحواش) واستخدام المرصعات النحاسية لتزيين أبواب المنازل من الخارج. (1)

كما كان لأتباع الزوايا الشنقيطية دور في العمارة ولم يقتصر دورهم على تأسيس المدن والرباطات والزوايا ذات الأهداف الدينية والاقتصادية فقط، بل أسهموا بحظ وافر في تعمير المدن البيضانية والسودانية والطارقية على حد سواء كأتباع الزاوية الكنتية، بما توفر لديهم من ميكانيزمات روحية واقتصادية، إذ استقرت بعض العائلات الكنتية بالمدن التجارية الكبرى. (2

05-المساجد والزوايا:

تعود أولى جهود بلاد شنقيط في نشر الإسلام وبناء المساجد والزوايا في بلاد السودان الغربي غرب إفريقيا، إلى قيام حركة المرابطين ابتداء من استيلاء زعيمها عبد الله بن ياسين على الصحراء وتمكنه من بسط سيطرته على عدد من القبائل أمثال "جدالة"، "لمتونة" ثم " مسوفة"، حتى تمكّن من باقي القبائل، ليكمل –بعد وفاته- أتباعه يحيى بن عمر وأخوه أبو بكر بن عمر العمل الذي قام به وواصلا فتح بلاد السودان الغربي، خلال سنوات طويلة خاضا فيها حروبا كان أبرزها مع مملكة غانة التي استمرا في محاولة دخول عاصمتها كونبي مدة 14 سنة حتى سقطت في أيديهم سنة 469هـ/1076م.[3] ليقوم الأمير أبو بكر ببناء الرباطات والمساجد، فازداد عدد الوافدين إلى الإسلام.

ولم تتوقف بلاد شنقيط عن نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي خلال مرحلة ما بعد المرابطين، بل ظل حضورهم و تأثيرهم يزداد على مر القرون.

فكان للمحاضر الصحراوية (4) ، دور كبير في نشر الإسلام والعلم في تلك المناطق من إفريقيا؛ وتخرج منها الكثير من العلماء والمجاهدين ومن أعيان الأفارقة، فكان منهم من قدم البلاد وتعلم على أيدي علماء شناقطة جاءوا بأنفسهم أو انتدبوا من ينوبهم للدعوة للإسلام ونشر العلم بها.(5)

---

[1]- عبد الرحيم حنفي عبد الرحيم، محمد الكحلاوي، السكن الولاتي التقليدي دار أهل سيدي عثمان نموذجا، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 21 ع 2، 2020، ص 198-199.

[2]- آدب ولد سيد المحمد، دور علماء كنته في الحياة الإصلاحية والسياسية في موريتانيا والسودان الغربي (1759-1864م)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022، ص38.

[3]- عصمت دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص112.

[4]- الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص53.

[5]-نفسه، ص266.

ومن أمثلة ذلك نذكر زعيم دولة الأئمة في فوتا، الإمام عبد القادر، الذي تلقى العلم عن مرابطة شنقيطية هي الشيخة خديجة بنت العاقل [1]؛ وكان للحارث بن محنض الشقروي، الفضل في نشر العلم في منطقة فوتا جالون، فأخذ عنه عدد من علماء تلك المنطقة مثل الحاج أحمد مختار ساخو، وأحمد مختار آن تتلمذ عليه الحاج مالك سيوتيرنو مودي بوبكر والشيخ بابا بن الصديق له. [2]

وكان لأحمد بن أمين بن الفراء التّندغي [3] منزلة عظيمة عند رؤساء السودان، وقد تولى القضاء لتين رئيس بول.

كما كان لزوايا الطرق الصوفية دور كبير في نشر الإسلام في السودان الغربي وتدعيمه بها، فدخلت الطريقة التيجانية إلى السينغال أول مرة على أيدي سيدي مولود فال الشنقيطي ثم أكمل زعيم دولة فوتابتّ تعاليم الطريقة وإذاعتها، لتنتشر في عموم الغرب الإفريقي، كما انتشرت التيجانية في السينغال أيضا على يد الحاج مالك السينغالي، وعلى يد الشيخ الحاج عبد الله نياس، و ابنه الشيخ إبراهيم الكولخي، الذي بلغت هذه الطريقة أوج انتشارها على يده وأيدي مريديه من الشناقطة، خصوصا مع الشيخ الهادي بن سيدي مولود فال، الذي نشرها ومعارفها في نيجيريا، كما امتدّ نفوذ الشيخ حماه الله إلى مالي و ساحل العاج وغينيا وغيرها،

كما برز في السينغال الشيخ أبو محمد بن بونعامة الملقب بـ "الشيخ بوكنتة" فكان له أتباع بلغ عددهم نهاية القرن الـ 19م نحو50.000 نسمة ينتشرون في أرجاء السينغال وغامبيا. [4]

1- كانت خديجة بنت العاقل حفيدة الشيخ محنض بن الماحي بن المختار بن عثمان عاشت في القرن 12هـ/، عالمة جليلة من أعلم أهل زمانها. كانت شيخة المحضرة، روت عن والدها، وتخرج عليها علماء أجلاء، منهم: أخواها أحمد، وإلمامي عبد القادر، والمختار بن بونة المتوفى في حدود 1230هـ مما جعل العديد من الناس يلتفون حولها، ويرغبون في دروسها

2- المرجع نفسه، ص266.

3- أحمد بن أمين بن الْفَرَّاء بن المازري التَّنْدَغِي: ولد في غربيّ الترارزة بموريتانيا في حدود سنة 1266هـ ، وفيها توفي.عاش في بلاده موريتانيا، وسافر مرات إلى السنغال ومالي.درس في محاضر قبيلته وكانت كثيرة العلماء، ثم تتلمذ على العلامة الحسن بن زين القُنَاني.حفظ القرآن الكريم، ودرس المتون في اللغة والشريعة والفقه (المالكي)، كما درس ديوان الشعراء الستة الجاهليين،كان شيخ محضرة، عالماً في الفقه والنحو والبيان والعروض، كما كان يجيد مع العربية اللغات السودانية (المستخدمة في السنغال ومالي) فضلاً عن الحسانية الدارجة.

4- سارة عزيزي، بلاد شنقيط ودورها في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في غرب افريقيا مما قبل القرن 5هـ-11م إلى مطلع القرن 14هـ-20م، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، مج 1 ع 1، ديسمبر 2021، ص 42-43.

وإلى جانب ذلك فقد أخذ أحمد بمبا امباكي (1853-1927) طريقة الزاوية القادرية عن الشيخ سيدي الكبير في تندوجة الذي امتد نفوذه إلى غاية السينغال وغينيا، وكان مندوبوه ينشطون بأماكن عديدة من غرب القارة في سان لويس، ودمار، وبودور، وفونا وغيرها.

كما كان لمشايخ العلويين دور في خدمة الإسلام بغرب إفريقيا مثل الشيخ محمد الحافظ ومحمدي بن سيدينا الملقب بذي[1]، وسيدي مولود فال[2] ثم أحفادهم من بعدهم في القرن العشرين، إذ أن أكبر الطوائف التيجانية في مطلع القرن العشرين، أتباع الشيخ عمر الفوني، والحاج مالك سي، يدينون بالتلمذة لهؤلاء المشايخ، وذلك لأخذهم عنهم مباشرة أو عن طريق مشايخهم وآبائهم الذين تتلمذوا عندهم؛ وهاتان الطائفتان تنتشران في السينغال ومالي وغرب إفريقيا عامة، وكان لجدود بن محمد الكبير ومحمد بن المختار، دور هام في نشر التيجانية في إفريقيا وبناء زواياها، خاصة السودان ونيجيريا.[3]

وتذكر المصادر أن مسجد جامع سنكري بتنبكتو قد بنته سيدة ثرية من قبيلة الأغلال (لقلال) من جبال أدرار الشنقيطية لكن دون ذكر تاريخ لبنائه. [4]

06-المكتبات والخزائن:

تعدّ بلاد السودان الغربي من بين بلاد الحضارة الإسلامية التي تأثرت بسابقتها في الاهتمام بالكتب وظهور المكتبات، فكان لسلاطين هذه البلاد بالغ الاهتمام في هذا المجال منذ القرون الأولى، كالسلطان منساموسى (724هـ) والسلطان الأسكيا محمد الكبير(902هـ)، فضلا عن تشجيعهم لهجرة واستقبال العلماء الذين كانوا يجلبون معهم كثيرا من أمهات الكتب، ما أدى إلى الاهتمام بالكتب ونسخها وشرائها وترتيبها في مكتبات خاصة وفي أماكن التعليم، حيث يشير بول مارتي إلى كثرة الكتب في

1- محمدي بن سيدينا: (1827-1856م) ولد في بادية الركيز (موريتانيا) -وتوفي شابا وهو في منصرف من مكة عقب أداء فريضة الحج.عاش في موريتاني، وتلقى العلوم الإسلامية على يد عدد من مشايخ عصره، فحفظ القرآن الكريم، ونال طرفًا من العقائد على مذهب الأشعرية، والفقه المالكي، وأحرز جانبًا من علوم النحو والبلاغة، إضافة إلى اطلاعه على الشعر الجاهلي من خلال دواوين الشعراء الستة.

2- ولد الشيخ سيدي مولود فال عام 1187هـ بنواحي تنيفيل الواقعة شمال شرق نواكشوط وتوفي عام 1267هـ عن عمر يبلغ 80 سنة

3-الخليل النحوي، مرجع سابق ذكره، ص 268.

4- عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان (كتاب في تاريخ الإسلام والثقافة والدول والشعوب في افريقيا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص 73.

تنبكتو بقوله: "مع أن الطباعة لم تصل إلى تنبكتو بعد، إلا أن الكتب لم تنقص لأن تجار بلاد المغرب كانوا ينقلون المخطوطات إلى السودان وكانت تباع أكثر من أي بضاعة أخرى "..

أما عن المكتبات في بلاد السودان الغربي، فنجد إلى جانب مكتبات السلاطين والحكام، كانت مكتبات يملكها علماء وقضاة مثل مكتبة أسرة آل آقيت، ومكتبة القاضي أحمد بابا التمبكتي، مكتبة أسرة آل بغيغ، ومكتبة أسرة كعت، وغيرهم كثير. [1]

وقد كان لخطوط التجارة العابرة للصحراء على الخط الرابط بين مراكش وتنبكتو مرورا ببلاد السيبة مثل شنقيط و تيشيتو ولاتة دور في استيراد وتصدير الكتب، فوجدت مكتبات في كل من تيشيتو ودان و ولاته و شنقيط، حيث أولوا عناية بنسخ الكتب واستيرادها، حتى أصبح الكتاب يلاقي رواجا كبيرا فيقتنيه أكثر الناس للانتفاع به أو للتبرك أو للزينة رغم أثمانه المرتفعة[2]، فنسخت بتيشيت كتابان مهمان يعتبران من أوائل الكتب التي نسخت في تيشيت وهما كتاب "تهذيب مسائل المدونة" للإمام البرادعي وقد نسخ بتاريخ تسعة عشر رمضان (876هـ) ، وكتاب "شرح ابن عباد الحكم ابن عطاء الله السكندري" وقد نسخ بتاريخ أربعة عشر ذي القعدة (963هـ).

وفي الفترة ما بين القرنين 18 و19م، نجد أن بلاد السودان الغربي فتحت صدرها لكثير من علماء شنقيط الذين أسهموا بعلمهم في إثراء الحركة العلمية والمكتبات ببلاد السودان، ونذكر منهم الشيخ سيد المختار الكنتي[3] (ت1226هـ/1811م) الذي كان له الأثر الكبير في تنشئة أجيال من المثقفين وساهمت تعاليمه التي حملها طلبته في انتشار الإسلام بين الشعوب الزنجية في السودان الغربي، وقد ألف حوالي 314 كتابا وكتيبا، كان من أهمها: هداية الطلاب، نزهة الراوي وبغية الحاوي، البُرد الموشّى في تحرير الرّشا، نفح الطيب...إلخ، وهذه الكتب بالإضافة إلى كتب أخرى ألفها علماء شنقيط محفوظة بمركز أحمد بابا تمبكتو إلى يومنا هذا.[4]

1- محمد مولاي، مرجع سابق ذكره، ص 309-311.

2- عبد الكامل عطية، التواصل التجاري والثقافي بين الجزائر ومنطقة الساحل قراءة في العراقيل وسبل التفعيل، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، دت، ص09.

3- هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن سيدي محمد بن حبيب الله بن الوافي بن سيد عمر بن الشيخ بن سيدي محمد الكنتي بن سيدي اعل ولد سنة 1142هـ. 1730م في الشمال الغربي بآروان، من أبرز علماء بلاد شنقيط والصحراء والسودان الغربي أوسط القرن (18م) كان رجلا عالما ورعا ورجل سياسة بارزا ومصلحا اجتماعيا حكيما لعب دورا سياسيا واجتماعيا وفكريا وروحيا في الحياة الصحراوية حتى وفاته 1811م.

4- مجموعة من المؤلفين، الحضارة الاسلامية في مالي، مطبعة الهلال العربية، القاهرة، 1996، ص 234.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية لبلاد شنقيط:

01-العادات والتقاليد:

بعد تمكن الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي من إخضاع دول السودان الغربي لسيطرته وعسكرته على ضفاف نهر السنغال، وتمكّن أتباعه من بعده من مواصلة جهوده، انتشر المذهب المالكي في تلك المنطقة حتى أصبح المذهب الرسمي للدولة للغرب الإسلامي بما فيه السودان المعقل الرئيسي له، ويتمثل فيما يعتبره الباحثون قرب هذا المذهب من العادات والتقاليد الاجتماعية الإفريقية، كما تقول الباحثة سحر عنتر: " وهناك خاصة أخرى في المذهب المالكي، ربما جعلت أهل السودان الغربي يفضلونه على ما عداه، وهي تلك التي تتعلق بأصوله فهو يتميز بكثرة الأصول، وكثرة هذه الأصول بين أيدي المفتي تتيح له باختيار أصلحها وأقربها للعدل، وأكثرها توافقا مع الواقع الأفريقي، ولذلك كان المذهب المالكي يتميز بكثرة مراعاته للعرف".([1])

ومن الشواهد على توظيف المالكية للعرف والعادة؛ ما يثار من شبهات حول المذهب ومؤاخذات على الإمام مالك من أنه لم ينشئ مدرسة فقهية جديدة بل كان يأخذ العادات القانونية المعروفة عند أهل المدينة، والتي تعود جذورها إلى الإرث العربي القديم الذي نشأ من محيط المعاملات؛ فيضفي عليها طابعا دينيا، ويعتبرها مثل السنة. [(2)]

وقد حاول الفقهاء الشناقطة الوافدين للسودان الغربي جاهدين تبني المفاهيم الإسلامية في الأوساط الاجتماعية داخل مجتمع السودان الغربي على مختلف فئاته مع غيرهم من العلماء الوافدين، حيث كان هذا المجتمع قد أخذ معه الكثير من العادات والتقاليد ذات الأصول الوثنية، وذلك أثناء تحوله إلى الإسلام، فواجه العلماء كثيرا من المخالفات الاجتماعية والبدع وكثيرا من مظاهر الشرك التي ألقت هذه الوثنيات القديمة بظلالها على عادات الكثير منهم نتيجة تمسكهم بتلك العادات التي توارثوها عن أسلافهم، فحاول العلماء المحافظة على الآداب العامة في الطرقات والمناسبات المختلفة وغير ذلك. ومن أمثلة ذلك كان لدى سكان مجتمعات السودان الغربي الكثير من العادات والأعراف التي لم ينشئها نص

[1]- سحر عنتر أحمد مرجان، فقهاء المالكية وآثارهم في المجتمع السوداني في عهدي مالي وسنغاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011، ص104.

[2]- أحمد مختار لوح، أثر المرجعية المالكية في استقرار مجتمعات السودان الغربي، مجلة العلماء الأفارقة، ع4، مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، 2021، ص 174.

شرعي، ولم تتعرض لها الشريعة بذمّ أو بمدح، وكانت تتعايش مع الديانات الإفريقية التقليدية "الأرواحية"[1]، ومن أمثلة هذه العادات مثلا عادة التتريب لدى الأفارقة التي تكلم عنها الإخباريون العرب كثيرا، وهي العادة التي يعمل من خلالها المواطن السوداني بوضع التراب على رأسه إذا ما امتدحه الملك أو السلطان والتي استمر عليها البعض حتى وقت متأخر، لذلك فقد دعى علماء شنقيط للنظافة والتطهر من هذه العادات السيئة، مما دفعت الكثير من سكان السودان الغربي حكاما وشعبا لنبذ تلك العادات وتركها.[2]

ويمكن تقسيم عادات أهل السودان الغربي إلى عادات إيجابية وأخرى سلبية، ويأتي على رأس العادات الايجابية ظاهرة التدين، كمحافظتهم على الصلوات والتزامهم بها في الجماعات وحفظ القرآن الكريم والعدل، بالإضافة إلى انتشار الأمن في بلادهم، وحب النظافة والاعتناء بها. [3]

أما العادات السلبية فيأتي على رأسها الاعتقاد في الأساطير والخرافات والقوى السحرية واتخاذ الطلاسم، كما ظهر بينهم أيضا من يدعي أنه يعلم الغيب، باستخدام خط الرمل ونحوه، وكانت هناك حلقات تعقد في الأسواق ومحلة للعرافين والذين يستخرجون العين، وكان أكثر روادها من النساء. كما انتشرت حالات الغش في الأسواق وكذا النميمة والتجسس والبخل والجبن والقسوة والظلم والفساد وقطع صلة الرحم وشهادة الزور والحلف بالآباء والأمهات والتكبر وأكل الحرام.

وقد استعان فقهاء الشناقطة بمجالس الوعظ لمحاربة هذه السلوكيات الوثنية بالإضافة إلى الخطب الدينية كخطبة الجمعة، وأفتوا بما يقتضيه الشرع تجاه العادات السيئة وكان للفقهاء الشناقطة دور مهم في نشر العادات الحسنة بين شعوب السودان الغربي، فكانوا يحثون الناس على أن يكثروا من العبادة وفعل الخير والتردد على المساجد في أوقاتها، ويحتفلون معهم بليلة القدر من شهر رمضان المبارك وذلك بالعبادة والذكر والإرشاد في المساجد حتى الفجر، وأيضا الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى وغيرها من المناسبات الدينية والاجتماعية. [4]

---

[1]- العقيدة الأرواحية هي الاعتقاد بوجود الأرواح، وأن أي نظام حي أو كائن أو حتى المواد الجامدة أحيانًا يمتلك نوعًا من الروح مثل الحجارة، والنباتات، وكذلك في الظواهر الطبيعية مثل الرعد، وحتى بداخل الجبال والأنهار، وفق معتقدات أتباع هذه الديانة الوضعية.

[2]- آدب ولد سيد امحمد، مرجع سابق ذكره، ص67.

[3]- سحر عنتر أحمد مرجان، مرجع سابق ذكره، ص 213-214.

[4]- نفسه، ص 214-224.

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية لبلاد شنقيط:

التجارة:

شكلت مسالك القوافل عبر الصحراء جسور تلاقح حضاري عميق الأثر بين شعوب السودان الغربي وموريتانيا، ونسجت بين هذين الجزأين عرًى اقتصادية واجتماعية وثقافية وثيقة على مر الزمن. وترسخت تلك الجسور الضارية الجذور في القدم بفعل المشاركة الفعلية لسكان الصحراء الغربية في التجارة عبر الصحراء منذ الألف الأولى قبل الميلاد، لتعرف ابتداء من القرن 7 الميلادي، نقلة نوعية بفضل دخول الإسلام إلى المنطقة وما أعطاه من دفع إيديولوجي واقتصادي لاختراق الصحراء وشق السبل عبرها، فقد نشطت تيارات التبادل الحضاري عبر الصحراء بشكل لم يسبق له مثيل في تلك الفترة الممتدة من القرن 8 إلى القرن 16 الميلاديين، وتعددت المحاور التجارية وعرفت فترات ازدهار وانحطاط تبعا للظروف الطبيعية والاقتصادية والسياسية والأمنية في المنطقة.[1] ويرى بعض الباحثين أمثال المستشرق هوبكنز بأن العصر الذهبي للتجارة عبر الصحراء كان قد انتهى في القرن 16م لعدة أسباب أهمها: تحول الطرق التجارية نحو الساحل فازدهرت التجارة البحرية بعد الكشوفات الجغرافية ورحلات المغامرين الأوروبيين، وكذا دخول السودان الغربي في مرحلة من الاضطراب السياسي بسبب سقوط مملكة سنغاي سنة 1591م.[2]

وكانت الصحراء حلقة اتصال بين السودان الغربي وبلاد شنقيط خاصة وبلدان أفريقيا الشمالية عامة، والواقع أنها كانت تؤدي دورا بالغ الأهمية في العلاقات، وخاصة التجارية، بين الشمال الأفريقي وجنوب الصحراء، فكانت طرق القوافل، التي تتخلل هذه الصحراء، طرقا نشطة منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، يتوافد من خلالها إلى السودان جموع التجار المسلمين عبر المسالك الصحراوية من المراكز الشمالية إلى تنكبت وجني وجاوو أودغست وغانا وغيرها من مدن بلاد السودان الغربي.[3]

1- محمد مختار ولد سعد، مسالك القوافل ودورها في التواصل الثقافي بين طرفي الصحراء، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1996، ص 95-96.

2- بن حاج ميلود، العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي (160-962هـ/ 776-1554م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3 ع 1، يناير 2020، ص201.

3- حسن علي إبراهيم الشيخي، تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر ميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009، ص 269

ونتيجة هذا الارتباط التجاري، استقر عدد من التجار المسلمين في المدن الأفريقية وكونوا لهم أحياء خاصة بهم، مثل الحي الذي أنشأه التجار الغدامسيون في تنكبت، وكان هؤلاء التجار يرتادون الأسواق الكبرى أو المراكز التجارية، فيحتكون بالزنوج عن طريق التبادل التجاري، فيؤثرون فيهم بنظافتهم وأمانتهم وسلوكهم الشخصي، وغالبا ما ينتهي هذا الاحتكاك بدخول كثير من هؤلاء الزنوج في الإسلام. (1)

ولعلّ من أهم المراكز التجارية في بلاد السودان الغربي نذكر مدينة تنكبت التي عدّت مركز تجاريا يسيطر على التجارة التي كانت تمر بين مدينة جني ومركز ولاته الموريتاني، جلبت معها الثروة الاقتصادية والثقافة والحضارة، وهيمنت مدينة تنكبت بذلك على تجارة ولاتة بقدر ما نهلت من معين ثقافتها. ويذكر السعدي أن التسوق قبل تنبكت كان في بلد بير أي ولاتة، التي وفد إليها التجار والأخيار والعلماء والصالحون من كل مكان، (2) حتى اشتهرت هذه المدينة كمحطة من محطات التجارة الصحراوية المهمة وسميت بالميناء الصحراوي وازدهرت تجاريا بالرغم من مسالكها الصعبة ولعبت دورا مهما في مرور السلع والتبادل بين الشمال ومنطقة الساحل للمنتجات الصحراوية من ملح وزيت وذهب، حيث كانت تمر بها طريق يربط بين سجلماسة في الشمال والسودان الغربي وذاع صيتها التجاري. وقد أدى وقوع مدينة ولاته على الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى بأن تكون أهم منطقة تلتقي عندها القوافل العابرة للصحراء لتتزود بالمياه وتتبادل السلع، وهي القوافل التي كانت تمر بولاته وتربط بين المغرب وبلاد السودان، وكذلك القوافل التي كانت تتاجر بالملح بين بلاد شنقيط وبلاد السودان، وبعد اندثار مدينة أوداغست تحول إليها الثقل التجاري وازداد مركزها بعد سقوط مدينة كومبي صالح. (3)

وقد كانت تنبكتو على علاقة وثيقة بالمدن الموريتانية الشنقيطية، وتوطدت العلاقة بينهما خاصة عن طريق العائلات الكنتية، حيث كان شيوخها في تنبكتو هم أهل الحل والعقد بها بعد انهيار سلطة الرماة(4)، وخصوصا على يد الشيخ سيدي أحمد البكاي الصغير (1865م) والذي أسس فيها زاوية قادرية كنتية كبيرة، ويرجع إلى الشيخ أحمد البكاي الفضل في استعادة مدينة تمبكتو لازدهارها الثقافي

[1]- حسن علي إبراهيم الشيخي، مرجع سابق، ص270.

[2]- نفسه، ص276.

[3]- عبد الرحيم حنفي عبد الرحيم، محمد الكحلاوي، أضرحة مدينة ولاتة الموريتانية دراسة تاريخية حضارية، مجلة الآثاريون العرب، مج 23 ع23، 2020، ص 524-525.

[4]-إثر الغزو المشهور في أواخر القرن السادس عشر من طرف الدولة السعدية المغربية في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي، وأصبح يطلق على بقايا ذلك الجيش "الرماة"

والاقتصادي الذي عرفته منذ أزمان موغلة في القدم، وقد أكد ذلك الرحالة الألماني بارث الذي زار المدينة حينذاك بقوله: "إنه لم يرجع فقط لمدينة تمبكتو أهميتها التجارية التي اشتهرت بها من قبل بل خلع عليها أيضا الكثير من الأبهة والأهمية، فقد أصبحت في عهده مقرا لشيخ من مشائخ الدين في هذا الجزء من العالم لا يقل أهمية عن أهمية البابا بروما بالنسبة للأوروبيين، فقد امتدت سلطاته الروحية والسياسية لتشمل مناطق شاسعة من الغرب الإفريقي"، ونجحت تمبكتو من الحفاظ على ازدهار تجارتها بفضل الحماية التي كان يوفرها لها الكنتيين رغم عمليات الابتزاز والحروب التي غالبا ما تحدث في المنطقة... ، مع الاحتفاظ بهيمنتهم الدينية في كافة أرجاء حوض النيجر.(1)

ورغم تعدّد نشاط القوافل التجارية عبر الصحراء من المغرب وبلاد توات ومصر وليبية إلا أن تلك التي كانت بين بلاد شنقيط وموريتانيا قليلة ولم تذكر المصادر التاريخية منها الا القليل، كان أهمها طريق سجلماسة – أودغست (2)، وقد وصفها البكري في كتابه " المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" وقال إن المسافة بين الحاضرتين 3 أشهر. (3)

وكانت أودغست من بين المدن الشنقيطية التي عرفت حركة تجارية نشيطة مع بلاد السودان الغربي، ساعد في ذلك تجار الشمال الإفريقي من سجلماسة ودرعة و غدامس الذين جلبوا إليها القمح والتمر والزبيب والنحاس المصنوع والثياب المصبغة والعنبر لقربها من المحيط الأطلسي، كما كانت تتمتع بثروة حيوانية متمثلة في الغنم والبقر والإبل وحيوان يُعرف باللمط، وظهرت أهمية أودغست منذ القرن السادس الميلادي حتى أصبحت خلال الفترة بين القرن التاسع عشر والقرن الحادي عشر محطة تلتقي عندها أهم الطرق التجارية الصحراوية، وظلت عدة قرون مركزا لحضارة إسلامية مزدهرة تشتمل على عدد من المساجد و المدارس والمؤسسات والأسواق، وكان يجري فيها تبادل المنتجات بالعبيد والذهب الذي يستخرج من مملكة غانا.(4) وعسلها أيضا كثير يأتيها من بلاد السودان، كما أتوا بسودانيات طبّاخات محسنات.

[1]- آدب ولد سيد محمد، مرجع سابق ذكره، ص 38-39.

[2]-مملكة أودغست الإسلامية قامت جنوب المغرب الأقصى في المنطقة الواقعة بينه وبين السودان، فيما يعرف اليوم بموريتانيا، وقد سكنت هذه المنطقة مجموعات أمازيغية تعرف بالملثمين.

[3]- الخليل النحوي، مرجع سابق، ص95.

[4]- أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، ج2، 1992، ص 848-849.

إن التجارة بين شنقيط والسودان الغربي كانت رائجة منذ القدم، وأعظم ما كانوا يتّجرون به الملح، وكانت الناس تسافر من الحوض وتيشيتوآر كيب هو تكانت لذلك الملح وأكثرهم يشتريه من مدينة شنقيط وربما ذهب بعضهم إلى محل السبخة فأخذه منها ثم يباع جميعه في السودان. وكان جالب الملح يخرج من مدن تيشيتو لمريّة ويأتي معه بالقماش المعروف بالأكحال ويسمونه الانصاف وأردية يسمونها دماسو ديس هو بنائق تبنى منها القبب ويسمونها اجّيف، والدخن المسمى عندهم بالبشنة. (1)

وكان الملح للسودانيين أكثر أهمية بكثير، وبشدة طلبهم له لم يكونوا قادرين على سده، فعدّ من الأشياء الكمالية التي لم يحصل عليها إلا الأغنياء فقايضوه بالذهب، ولم يكن السبب في ذلك فقر موارد الملح الطبيعية في كل غرب السودان، ولكنها كانت ممركزة في منطقة صغيرة في وسط الإقليم تماما، كحقول الملح في دلولفوغا DalulFogha في دندى و جارتها فاداما Fadama أو مستنقع برنين كي Bernin Kebbi ولم تكن تكفيهم إلا للحاجات المحلية، وإلى غاية بداية القرن التاسع عشر كان تصدير الملح من شنقيط ومراكش وغيرهم إلى السودان يُبادل بمعدل رطل من الملح مقابل أوقية من الذهب،(2) الذي كان يأتي في مقدمة الصادرات السودانية من حيث القيمة وتزايد الطلب عليه، فقد أكد أغلب المؤرخين أن ذهب السودان كان يغطي احتياجات دول شمال افريقيا بما فيها شنقيط والأقطار الأوربية معا، كما أنه كان يغطي وحده أثمان كل البضائع المجلوبة إلى الجنوب، هذا ما أدى إلى تقوية العلاقات التجارية بين الطرفين.(3)

كما ولعبت الطرق الصوفية الدور الأساسي في نشر الإسلام في غرب القارة الإسلامية إلى جانب ارتباطها بالدعوة والجهاد، حيث استطاع رجال الطرق الصوفية أن تثبّت وجودها في هذه المناطق وأن تحول الصحراء القاحلة إلى مناطق مزدهرة ومجالات نشيطة ومتعددة بعد أن تبعث فيها الحياة والطمأنينة، بعد أن كانت هناك عراقيل كثيرة تتمثل في التعرض للجوع أو العطش أو السلب الذي كان يقوم به اللصوص، فكان لجهودهم نجاح كبير ساعد على استقرار البدو والرحل و إنشاء المدن والقرى والمدارس والمساجد في مختلف المناطق، وقد تبع هذا الاستقرار تطور الزراعة والتجارة والصناعة التقليدية والخدمات

---

[1]- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المدني، مصر، 1989، ص 493-494.

[2]- زاهر رياض، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1968، ص 304-306.

[3]- ابتهال عادل إبراهيم، هشام سودادي هاشم، من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب المسلمين وسكان إفريقيا، تجارة الملح نموذجا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية -جامعة إفريقيا العالمية، 2016، ص14.

التعليمية، حيث ظهرت في المدن الكبرى أسواق عمت شهرتها الآفاق وأحس الناس بالأمن والسلم بعد أن فرض زعماء الإصلاح العدل والأخوة بين الناس.

وجميع هذه الأسس والمبادئ التي وضعت من قبل زعماء الإصلاح مازالت آثارها راسخة حتى اليوم وصارت مدن كانو وتوات وجاو وتنبكتو .... وغيرها، مراكز للتجارة بين شمال إفريقيا وغربها ومع تطور التجارة ازدهرت أيضا الصناعة، حيث توافرت المواد الخام وتدفقت رؤوس الأموال على الأسواق، وبلغت هذه الصناعات مكانة وجودة عالية في مجتمعات غرب إفريقيا، وكذلك عرفت الزراعة انتعاشا كبيرا. [1]

يذكر أنه ومع بداية التوسع الأوربي والبعثات الكشفية وما صاحبها من تأسيس المراكز التجارية على الشواطئ الإفريقية العربية، كان هدفهم تحويل تجارة السودان نحو الأطلسي، التي درجت على الاتجاه شمالا عبر الصحراء، ولتسويق المنتجات الأوربية في المنطقة والحصول على المواد الأولية من الأسواق المحلية، فكانت موريتانيا أول المراقي في اتجاه الساحل الإفريقي الغربي، وهدفا استراتيجيا للتحكم في مصب نهر السنغال، بواسطة نقاط متقدمة على شاطئ الأطلنطي مثل بورتانديكوآرغين؛ فبعد استقرار الأوربيين على السواحل الموريتانية أسسوا عدة مراسي للتجارة مع سكان الدواخل مرسيآركين مرسيا كادير دوم، مرسى بور تانديك، ميناء تندغا، وكانت محطة أركين الموريتانية محل صراع بين القوى الأوربية في ظل تحولات سياسية وبشرية، مما أدى إلى مضاعفة تأثير الأحداث السياسية والبشرية في المجال الشنقيطي...وتأثيرا ملحوظ للبيئة الصحراوية والجوار السوداني. [2]

وقد واجهت القوافل التجارية في المسالك بين شنقيط وباقي بلدان شمال افريقيا مع السودان الغربي جملة من المعيقات الطبيعية والبشرية، أهمهما الكثبان الرملية وذلك لصعوبة السير عليها لمسافة طويلة، لأنها تنهك الإبل الحاملة لأثقال البضائع والسلع وتثقل من سير القافلة. إضافة إلى الزوابع الرملية القوية خاصة الرياح الساخنة، حيث يذكر أن رياح الجنوب داهمت إحدى القوافل القادمة من تنبكتو سنة 1805م وكانت مكونة من ألفي رجل وألف وثمانمائة جمل لم ينج منها أحد [3]، وكذلك قلة المياه رغم ما لعبته الآبار من دور مهم في توفير الماء للقوافل، حيث كانت آبار الماء محطات تستريح فيها القوافل، ويتبادلون فيها أخبار الطريق ويتعرفون على الأسعار. ومن جهة أخرى كانت القوافل تتعرض للهجمات

---

[1]- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الاسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1946، ص59.

[2]- حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص190.

[3]- ابراهيم حمد لمين، التبادل التجاري بين إقليمي توات والسودان الغربي وأثره الاجتماعي والثقافي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2016، ص 82.

من طرف اللصوص، وقطاع الطرق سواء كانوا أشخاص أو قبائل، للاستيلاء على ما في الحمولة من أشياء ثمينة. يضاف إلى المشاكل التي تصيب القوافل مشكلة الجوائح كالأمراض والأوبئة، التي تؤدي إلى هلاك الكثير من المشاركين في القافلة، وغالبا ما يحجر على القافلة من دخول السوق خوفا من نقل العدوى. [1]

وفي الختام يتضح لنا إن بلاد شنقيط كان لها تطور حضاري، فقد عرفت حركة تأليف ونسخ للكتب وبرز خلالها عدد هائل من المؤلفين، وبلغ هذا التطور بلاد السودان الغربي فتعددت بها مظاهر الحضارة الشنقيطية في عدة ميدان كالتعليم والعمران والمكتبات وغيرها.

[1]- ابراهيم حمد لمين، مرجع سابق ذكره، ص83.

الفصل الثالث: مظاهر التأثير و التأثر

المبحث الأول: مظاهر التأثير والتأثر في بلاد المغرب:

المبحث الثاني: مظاهر التأثير والتأثر مع بلاد المشرق:

المبحث الثالث: مظاهر التأثر والتأثير مع بلاد السودان الغربي

المبحث الأول: مظاهر التأثير والتأثر في بلاد المغرب:

لقد كانت بلاد شنقيط ومنذ أمد بعيد نقطة تواصل واتصال علمي بين الحواضر المغاربية وبلاد السودان، حيث كانت كذلك ممراً للقوافل التجارية ومركزاً للتحاور والتبادل الثقافي بين مختلف الحواضر المغاربية في الجزائر وبخاصة المراكز الثقافية التي تعتبر شريان المعارف ومختلف العلوم، وذلك راجع إلى عديد النقاط التي غطت هذا التلاقي، فلقد انطبقت على الحياة بها التي غطاها الطابع الإسلامي واصطبغ بالتفكير الأشعري والفقه المالكي وتصوف الجنيد والصدور عن قراءة نافع إلى غير ذلك من سمات التشابه والتماثل [1].

وتعتبر منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري التي عرفت خلال الفترة ق13/12هـ و19/18هـ حركة علمية ونشاط علمي متواصل مع حواضر إفريقيا جنوب الصحراء وبلاد شنقيط التي قوي هذا التواصل معها نتيجة لعدة عوامل وطرق نذكر منها:

تنقل السكان: حيث كان يعد تنقل السكان بين توات وشنقيط خير مثال على ذلك التبادل العلمي والثقافي والتأثير المتبادل بين المنطقتين، ومن أمثلة هذا التمازج السكاني قبيلة كنته العربية التي تعتبر توات الموطن الأول لكنته في الصحراء التي تفرقوا منها جنوباً نحو باقي المناطق.

وتذكر الروايات أن الشيخ عثمان بن يهس جد الكنتيين الذي يتصل نسبه بعقبة بن نافع الفهري الذي كان قد وصل أرض توات وأقام في واحة عَزي بفنوغيل وسار على نهجه ولده الذي خلفه ثم سيدي يحي ثم حفيده سيدي علي ق15/14م والثلاثة دفنوا بتوات.

وعلى غرار الكنتيين توجد الكثير من القبائل العربية التي انقسمت فروعها بين توات وشنقيط ومنها عائلة أولاد سي حمو بلحاج الذين لهم فروع في منطقة توات حتى أنهم يعتبرون هم من أسسوا حاضرة ولاتة وقد أوردت العديد من المصادر التاريخية تراجم لهم، نذكر على سبيل المثال:

مولاي سعيد بن مولاي عبد الله الرقاني (ت1209هـ) وأخوه مولاي الشريف والذي كان صاحب مِنح الرب الغفور الذي ذكر أنهما كانا من عباد الله الصالحين ولهما كرامات ومناقب.

---

[1]– أ.محمد بن المحبوب: نواكشوط. موريتانيا: الوصل الثقافي بين الجزائر وبلاد شنقيط.

وفي خضم الحديث كذلك عن التمازج والتبادل الثقافي بين شنقيط نجد الأسرة الإداوعلية[1] التي تشير الروايات الشفهية عن أن جدهم الأول الذي خرج من الكوفة بالعراق وصل إلى شنقيط بموريتانيا التي ينتسبون فيها إل يحي العلوي الجد الجامع لهذه القبيلة، ويشير الدكتور جعفري أحمد أبالصافي في كتابه —رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية الوقفة الثانية– أن الشيخ الإداوعلي وُلد بشنقيط وانتقل إلى توات، ويعد أول العلويين الشناقطة دخولاً إلى أرض توات حيث عُرف عنه أنه كان عالماً وشاعراً فحلاً ترك ديواناً ضخماً في مدح الرسول ﷺ ويروى عنه أنه عاش متنقلاً بين توات وشنقيط.

ولا تزال تلك الزيارات المتبادلة مع شنقيط والإداوعليين قائمة إلى اليوم وتتجلى في محاضرات تؤطر بمناسبة الوعدة السنوية للشيخ سيدي إبراهيم الإداوعلي كل سنة بقصر اعباني بفنوغيل.

وعلى العموم فإن ركب الحجيج الشنقيطي كان قد اتخذ من منطقة توات محطة رئيسية لحجيج شنقيط وكذلك ولاتة وباقي المناطق فرصة كبيرة للتبادل العلمي بين وفوده العلمية التي كان يزخر بها ركب كل منطقة من علماء وطلبة.

ولعل كذلك من أبرز رحلات الحج التي قام بها الشناقطة ومن معهم عبر توات نجد حج الشيخ الحاج أبوبكر بن الحاج عيسى ابن أبي هريرة العلاوي الشنقيطي (ت1446هـ/1733م) والذي حجّ عام (1121هـ/1709م) رفقة الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي [2] كما حج سنة (1157هـ/1744م) الشيخ أبو بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي الولاتي (ت1199هـ/1785م) والذي كان قد جلب معه من الحج خزانة نفيسة من الذهب كان قد تم نسخ بعضها في توات.

وكتحصيل حاصل لتأثير وتأثر الشناقطة ببلاد المغرب وبتوات على وجه الخصوص هو ذلك الزخم العلمي الذي خلفته حركة النسخ والتدريس والشرح للكتب، ومن أمثلة ذلك نجد: "المعين على منظومة ابن أب المزمري للمقدمة الأجرمية للشيخ المختار بن الطالب عبد الله الشنقيطي الولاتي" وهو شرح على ابن أب المذكور. ومن حيث التأليف كذلك نجد أن توات بالجزائر قد حازت على اهتمام الشناقطة،

1_ د. أحمد أبالصافي جعفري: رجال في الذاكرة. وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية —الوقفة الثانية– الشيخ سيدي محمد الإداوعلي ق12هـ ... وشعره، مكتبة النهضة العربية المصرية، 9شارع عدلي القاهرة.

2_ البرتلي الولاتي محمد ابن أبي بكر الصديق أبي عبدالله (ت1219هـ/1804م): فتح الشكور في معرفة أعيان بلاد التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص78.

فكتبوا عنها تقديراً واحتراماً لها ومن أمثلة ذلك ما كتبه الحاج البشير بن الحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي الذي كان معروفاً بحب النبي ﷺقام بالحج عام 1204هـ/1790م وبعد عودته كتب رحلته يذكر فيها مراحل طريق الحج من بلاد توات إلى مكة.

وعليه يمكن القول إن توات وبحكم موقعها كانت منطقة تواصل علمي وحضاري مع إفريقيا ولعل أبرز هذه الحواضر التي عرفت تأثيراً وتأثراً متبادلاً نجد حاضرة شنقيط وقد ساهمت في ذلك العديد من العوامل أبرزها القوافل التجارية وركب الحجيج وحتى ذلك من التمازج السكاني والطرق الدينية مما جعل العلاقة بين المنطقتين تزدهر ولعل ما يترجم ذلك حيازة الخزائن المخطوطية للعديد من المخطوطات التي تؤرخ لذلك [1].

عن سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الآخذ عن السيوطي وأجازه في الطريقة القادرية، وأخذ محمد الشنقيطي عن الشيخ زروق (ت963هـ/1493م) وغيرهم كثير سار على النهج في النهل من منابع العلم في المغرب.

كما أن سيدي عبد الله كان قد مكث سنوات بالمغرب أين أكرمه السلطان المغربي آنذاك سيدي محمد بن عبد الله وأهداه400 كتاب وقد أخذ ابن الحاج إبراهيم في المغرب عن الشيخ البناني محشي شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل والشيخ التاودي المعروف بابن سودة وعمر الفاسي شارح اللامية.

وقد حج الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن حبيب (1247هـ/1831م) وفي طريق عودته إلى شنقيط وبمدينة فاس صحب الشيخ سيدي أحمد التيجاني (1230هـ/1814م) ثلاث سنين حيث كان أخذ منه الطريقة التيجانية التي انتشرت على يديه في عديد من مناطق بلاد شنقيط وفي أنحاء واسعة من إفريقيا [2].

هذا ويرجع المؤرخون أن النهضة الثقافية للشناقطة للدور الذي لعبه المسلمون النازحون من الأندلس بعد سقوط غرناطة أين كان المذهب المالكي وقراءة نافع منتشرين هناك وفي ذلك نذكر الغازي بن قيس

[1]- د. جعفري مبارك: ملتقى التواصل العلمي بين منطقة توات بالجنوب الغربي وحاضرتي شنقيط وولاتة خلال القرنين 12-13هـ/18-19م.

[2]- الحسين بن محض، المرجع السابق، ص562.

الذي كان مؤدباً بقرطبة أيام عبد الرحمن الداخل من المشرق حيث كان يحمل موطأ الإمام مالك وقراءة نافع المدني [1].

المذهب المالكي بحسب المؤرخين أن له صلة حميمية ببلاد المغرب والتي تعززت بعودة أسد بن الفرات وسحنون من مصر أين سمعا المدونة من ابن القاسم لكن بدأت مع تأسيس دولة الأدارسة بالمغرب 173هـ/1789م.

ويرى الدكتور محمد المختار ابن أباه أن الحركة الثقافية ببلاد شنقيط أخذت الطابع الأندلسي المغربي وكدليل على ذلك يستعرض المصنفات المتداولة.

ففي علوم اللغة والنحو نجد نظم ابن أجروم وألفية بن مالك وكتب ابن حيان وشرح الأعلم الشنتمري للشعراء الستة الجاهليين [2].

وفي علوم القرآن نجد كتب الشاطبي والداني مرجعاً في فن القراءات والتجويد وفي التفسير أحكام بن العربي، وتفسيري القرطبي وابن عطية، وفي التاريخ نظم ابن الخطيب المعروف برقم الحلل.

وفي الفقه: نظم ابن عاشر ورسالة أبي زيد القيرواني. ويرجع الدكتور محمد المختار ابن آباه ضآلة إسهام الشناقطة في علوم الحديث وأصول الفقه إلى ندرة هذه الشعب بالأندلس.

[1]- الخليل النحوي، المرجع سابق ذكره، ص95.

[2]- الشعراء الستة الجاهليين هم: امرؤ القيس، علقمة بن عبيدة، النابغة الذبياني، زهير ابن أبي سلمى، طرفة بن العبد، عنترة بن شداد.

المبحث الثاني: مظاهر التأثير والتأثر مع بلاد المشرق:

إن شنقيط تعتبر حاضرة علم ومحط تلاقي وتأثير وتأثر في كل البقاع الإسلامية فإنه وحتى في بلاد المشرق توجد جاليات من شنقيط تستقر هناك لما تتميز به هذه الأخيرة كما أسلفنا من تميز علمي وديني على جميع المستويات فكان تواجدها بكثافة في السعودية فقد وصل لتعداد تجاوز الـ 20 ألف نسمة ولم يحدد بالضبط عام تواجدهم الأولي ها غير أن أقدم صك من صكوك أوقاف الشناقطة في المدينة المنورة كان لتاريخ 1135هـ ولكن لا يمكن اعتماد هذا التاريخ كبداية لتشكيل نواتهم هناك.

وفي العام 1324هـ[1] عرفت بلاد شنقيط هجرات متوالية نحو بلاد المشرق لعدة اعتبارات أغلبها دينية حيث أن أغلب إقاماتهم فيها كان مُرحَّب بها من المشرقيين والسعوديين خاصة تقديراً لمكانتهم العلمية وثقافتهم الإسلامية لما لها من تأثير في الوسط الذي يقصدونه في أي مكان[2].

فالشناقطة هناك قد أفادوا واستفادوا كثيراً بلاد المشرق في كل المجالات الممكنة من القضاء والسياسة وجميع المناحي العلمية.

ويعد الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي في طليعة المشاركين في انطلاقة هذه الحركة العلمية لسنة 1371هـ والذي استمر نشاطه لمدة 25سنة انعكس ذلك إيجاباً على المنطقة.

كما أن تواجد الشناقطة بالمشرق أثاره المراقبون بتميز واستغراب حتى أن تمثيلهم فيها كان لدول شتى كما حدث في تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي في الثمانينيات والتسعينات الهجرية.

وعلى غرار السعودية فقد كان للشناقطة موطأ قدم في بلاد الكويت ولعل ما ترجمه ذلك الموقف الأخوي لأمير دولة الكويت آنذاك الشيخ صُباح السالم الصباح الذي حين زاره الوفد الموريتاني في زيارة لدولة الكويت وفي جلسة مل وبعد كلمات الترحيب والثناء خاطب أعضاء حكومته بالقول أن يلبوا جميع مطالب الوفد الموريتاني بل وتخلى عن رئاسة الوفد [3]وطلب بأن يتشرف بعضوية بسية في الوفد الموريتاني ولهذه الحادة دلالات ومعاني عميقة لا تخفي على ذوي الألباب من العقول.

1- الأستاذ أبي علي بجيد بن الشيخ يربان القلقمي الإدريسي: أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق وجهودهم العلمية وقضاياهم العامة من (ق5حتى15هـ)، ص80.

2- نفسه، ص81.

3- نفسه، ص85.

كما أن الشناقطة كانوا قد تبوؤا مكانة عالية لدى الأسرة الملكية في الأردن بتوصية من جدهم الأول الملك عبد الله الأول لغزير علمهم وصلاحهم.

كما كان أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر الصنهاجي الواداني[1]التمبكتي (890هـ/1485م) زار مصر ولقي جلال الدين السيوطي والشيخ خالد الأزهري وكذلك حج ابنه الحاج أحمد بن أحمد ولقي هناك جمعاً كثيراً من العلماء، وعلى نفس النهج سار الحاج أحمد بن الحاج أمين التواتي الذي يعتبر علامة كل فن، وهو الذي كان يترأس ركب الحجيج من بلاد شنقيط حتى يصل توات وقد توفي بليبيا في آخر حجاته (1157هـ/1744م) وقد حج كذلك القاضي عبدالله بن محمد ببن الحبيب العلوي ومرّ بمصر حي لقي الفقيه عليا الأجهوري (ت1067هـ/1656م) وتلميذيه عبد الباقي والخرشي ونبههما على فرع خارج من نسختهما من شرح الحطاب[2] فبحثوا عنه وتعجبوا من سعة علم الشنقيطي.

هذا وقد ذكر محمد محمود بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم في كتابه الدر الخالد أن جده الحاج إبراهيم خرج لمصر حاجاً وتوفي بها لكنه خلف بها مكتبة قدم به ابنه سيدي عبد الله (1233هـ/1818م) عندما سافر للحج والتقى ثلة من العلماء هناك.

وفي مصر التي كانت سمعتها تغطي أرجاء العالم الإسلامي وكذا اهتمام علمائها بالغرب الإفريقي، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر: عبدالرحمان السيوطي الذي كان يستقبل سلاطين شنقيط وفقهائها وكان قد أجازهم وراسلهم، كما أن الإقبال كان شديداً على أحفاد شارحي مختصر خليل ونذكر من بين هؤلاء: بن عبدالرحمان الأجهوري، ومن أبرز المسندين المصريين الذين أخذ عنهم الشناقطة نذكر: زكرياء الأنصاري وخالد الأزهري وناصر الدين اللقاني، كما عرف عنهم أنهم كانوا يتبركون بالشيخ محمد البكري الصديقي وخلفائه.

كما أن مصر كانت تستضيف حجاج شنقيط منذ زمن بعيد لمكانتها الريادية وكذا الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به حيث كانت تجمعهم مجالس ولقاءات في كل من مدينتي القاهرة والاسكندرية يتبادلون المعارف والفقه.

1- هو جد الشيخ أحمدو بابا التمبكتي.

2- الحسين بن محنض، المرجع سابق ذكره، ص562.

وقد سجل اللغوي المتمكن محمد مرتضى الزبيدي (ت1212هـ/1790م) [1] في مؤلفه معجم المشايخ عديد التراجم لهم كما أنهم استمعوا لدروسه وأجازهم في إجازات حافلة حتى أنه ذكرهم بأسمائهم ونسبهم إلى أوطانهم وحتى قبائلهم وهي أحد أبرز صور التواصل الفكري بين الشناقطة والمصريين بل وأعمقها وهو ما انعكس بالإيجاب عل دقتهم في تدوين وكتابة أخبار زائريهم من الشناقطة.

إن تواجد الشناقطة بمصر تميز بتميز الحياة الفكرية فيه بطابع قائم عل تزامن حضور نزعات فكرية مختلفة تتبادل المعلومات والآراء ويضفي بعضها على بعض المشروعية.

ولازال الشناقطة إلى يومنا هذا سائرون على عهد سلفهم في الديار المشرقية بجدارة لما شكلوا ويشكلون من جسر قوي ورباط نسبي وثيق بين أوطانهم وبلادهم شنقيط، حيث برزوا في العديد من المجالات وبكفاءة واقتدار في شتى مناحي الحياة العامة ومؤسسات التعليم الأكاديمي على اختلافها، وبحسب الدراسات فقد بلغ الشناقطة بالمشرق سنة 1446هـ حوالي 60أستاذا ما بين دكتور وحامل لشهادة الماجيستير، كما أن الطلبة الشناقطة كانوا قد أسسوا أندية أدبية بالمدينة المنورة على حسب المثال في ثمانينيات القرن 14هـ، ونذكر من بينهم: محمد بن سيدي الحبيب الجكني، وضيف الله محمد الخضر الجكني، ومحمد الأمين بن الحسين الجكني، ومحمد انجيه بن يوسف التينواجيزي.

المبحث الثالث: مظاهر التأثر والتأثير مع بلاد السودان الغربي

من الملاحظ التفاعل الشديد بين العوامل والمظاهر فيما يتعلق بموضوع الترابط الحضاري بين بلاد شنقيط وبلاد السودان الغربي وما جاورها. ومن هذه العوامل نذكر:[2]

- العامل الجغرافي: لا يخفى أن الصحراء الإفريقية الكبرى التي تعد أكبر صحراء في العالم مثلت لفترات طويلة حاجزا وسدا قاسيا بين ضفتيها، ورغم ذلك استطاع سكانها ومجاوروها اجتيازها ونسج علاقات متعددة.
- القوافل التجارية: عُرفت عدة طرق رابطة بين مختلف حواضر الصحراء المترامية تجوبها القوافل التجارية.

1- حماه الله ولد السالم: دور موريتانيا في التواصل الفكري المشرقي والمغربي. أبحاث ومناقشات ندوة الذكرى 80 للشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي. نواكشوط 18-20يونيو 1969، ص13.

2- عبد القادر قوبع، أحمد بن مسعود، الترابط الحضاري بين جنوب الجزائر وبلاد السودان الغربي، أعمال الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، د، ت، ص 1-5.

- هجرات السكان وتنقلاتهم: أشار كثير من الجغرافيين والرحالة والإخباريين القدامى والمحدثين إلى الحركة الدائمة بين سكان شمال إفريقيا وجنوب الصحراء خاصة السودان الغربي واستقرار بعضهم، فذكر ابن بطوطة وعبد الرحمن السعدي استقرار أبناء الصحراء الجزائرية في السودان الغربي.

- الرحلات العلمية: ساهم الطلبة والفقهاء والعلماء ومقدمو ومريدو الطرق الصوفية مساهمة كبيرة في الترابط بين شنقيط وبلاد السودان، مستفيدين في ذلك من الترابط العائلي وحركة القوافل التجارية ومواسم الحج والإجازات العلمية والصوفية.

- دور الطرق الصوفية والزوايا: ساهمت الطرق الصوفية مساهمة فعالة في ربط التواصل وتقوية التفاعل وتكوين إطار مشترك متطابق بين مختلف مناطق شنقيط وبلاد السودان الغربي، وذلك من خلال اعتناق المريدين المبادئ الطريقة نفسها وزيارات شيوخها ومقدميها وزواياها ونشر أورادها ومؤلفاتها وتراثها الشفوي والمكتوب على السواء.

لا يخفى أن التواصل بين بلاد شنقيط مع السودان الغربي من المواضيع التي حظيت باهتمام الباحثين من جنسيات ولغات مختلفة. وانطلاقا من تتبع آثار السلاطين والملوك وسلف العلماء وصولا إلى الإنسان البسيط: نجد أن التواصل فيما بينهما كان قديما قدم البشرية؛ وهو تواصل في جوانب متعددة: اقتصادية تجارية، واجتماعية عرقية وسياسية، وثقافية، علمية وأدبية.

أ–المجال الاقتصادي:

لم تذكر المصادر التاريخية منها الا القليل من القوافل التجارية التي كانت بين بلاد شنقيط والسودان الغربي، كان أهمها طريق سجلماسة – أودغست، وقد وصفها البكري في كتابه " المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" وقال إن المسافة بين الحاضرتين 3 أشهر. [1]

وكانت أودغست من بين المدن الشنقيطية التي عرفت حركة تجارية نشيطة مع بلاد السودان الغربي، ساعد في ذلك تجار الشمال الإفريقي من سجلماسة ودرعة وغدامس الذين جلبوا إليها القمح والتمر والزبيب والنحاس المصنوع والثياب المصبغة والعنبر لقربها من المحيط الأطلسي، كما كانت تتمتع بثروة حيوانية متمثلة في الغنم والبقر والإبل وحيوان يُعرف باللمط.

[1]– الخليل النحوي، مرجع سابق ذكره، ص95.

إن التجارة بين شنقيط والسودان الغربي كانت رائجة منذ القدم، وأعظم ما كانوا يتّجرون به الملح، وكانت الناس تسافر من الحوض وتيشيت وآركيبه وتكانت لذلك الملح وأكثرهم يشتريه من مدينة شنقيط وربما ذهب بعضهم إلى محل السبخة فأخذه منها ثم يباع جميعه في السودان.

كما ولعبت الطرق الصوفية الدور الأساسي في نشر الإسلام في غرب القارة الإسلامية إلى جانب ارتباطها بالدعوة والجهاد، حيث استطاع رجال الطرق الصوفية أن تثبّت وجودها في هذه المناطق وأن تحول الصحراء القاحلة إلى مناطق مزدهرة ومجالات نشيطة ومتعددة بعد أن تبعث فيها الحياة والطمأنينة.

لا شك أنه من تجليات التأثير الاقتصادي السوداني وجود مواد وبضائع تجارية تصدر إلى بلاد شنقيط وكان أهم ما يميزها كون معظمها لم تكن مصنعة وكانت هذه المواد والبضائع تشمل بشكل عام:

- منتوجات فلاحية: وكانت ذات أهمية كبيرة في مجال الاتصال والتواصل المستمر فيما بين بلاد شنقيط والسودان الغربي، ومنها العنبر الطيب الذي كان يجلب من أوداغست والذرة البيضاء (السرغو)، بفضل التواصل بين أرباب التجارة بين الضفتين.

إلى جانب المواد الفلاحية عُرفت مواد معدنية غير مصنعة من الحجارة الثمينة وهي ذات نفع عام كحجر البهت، كما كانت هذه المعادن تستعمل في صناعة العطور والعطريات وهذه الحجارة الثمينة كانت تستعمل في صناعة حلي النساء، وكان يحمل إلى بلاد شنقيط العديد من أنواع الطيب من السودان الغربي كشجرة العود والكافور والزباد والسنور وكانت رائحته العطرية محل استحسان إلى أن قيل إنها أزكى من المسك. (1)

- منتوجات صناعية: بصفة عامة كان للسودان محاولات بسيطة لصناعة الملابس بحيث أنهم كانوا يلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن وغير ذلك.

كان تركيب قطاع الصناعات التحويلية في بلاد السودان الغربي انعكاسا لعلاقات التواصل التجاري والبشري بين بلاد شنقيط والسودان الغربي، وكان يتم صناعة الملابس من الحرير والصوف والقطن إلى جانب صناعة بعض المعادن والفخار ومواد غذائية، والمعروف أن القطن محصول وجد في بلاد السودان الغربي منذ وقت طويل كان يجري تصنيعه في وقت مبكر جدا فكانوا يصنعون الأسواط المسماة بالسريافات وكانت تحمل من هناك إلى الآفاق(2)، وعرفت هذه الصناعة تطورا ملحوظا تبعا للعرض

1- أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب، تح: اسماعيل العربي، دار الآفاق، المغرب، 1993، ص242.

2- عبد الله البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992، ج2، ص896.

والطلب في السوق إلى درجة أصبح التعامل في البيع والشراء في السوق السوداني بقماش محلي يعرف تحت اسم دندي، وظهرت دكاكين لصناعة الأقمشة القطنية في تنبكتو، وكان في مدينة كوبر عدد كبير من نساجي القماش والإسكافيين الذين يصنعون أحذية كالتي كان ينتعلها الرومان في القديم، مما يعني ازدهار حرفة الخياطة في المدينة وقتها.

وقد استفاد النشاط التجاري الشنقيطي بالسودان وقتها إما بموادها التجارية الكثيرة أو بأسواقها العامرة، حيث كان تجار السودان يشدون الرحال إليها فيقومون بأعمال تجارية مهمة.

هذا بالإضافة إلى مواد أخرى كالجلود، لاسيما الجلود المدبوغة [1]، كما كان يأتي العسل بكميات كبيرة من مناطق بعيدة في داخل بلاد السودان الغربي إلى مدينة أوداغست ويتم إعادة توزيعه في الأسواق الشنقيطية، فضلا عن أنواع من الأسلحة السودانية التي كان الشناقطة على دراية بها كالسيوف والأقواس والنشاب والقسي والرماح والدرق، إلى جانب المنسوجات والعاج واللؤلؤ وسلع الترف.

– الذهب والتجارة: لا شك من أن الذهب السوداني كان ركيزة أساسية اعتمدها بلاد شنقيط في تموين نظامه النقدي، وكان يتم الحصول على الذهب والتبر عن طريق المقايضة الصامتة فيما بين تجار بلاد شنقيط والسودان الغربي، وكان السودان يبذلون نظير كل صبرة ملح مثله من الذهب، وكانت المعاملات في الأسواق منظمة بواسطة قطع نقدية من الدرهم المسكوك والفضة والحلي المكسورة ومثاقيل عندهم تعرف بالقزديرية. [2]

مجمل القول أن التأثير الاقتصادي السوداني في بلاد المغرب الأقصى تجلى من خلال مختلف مواد وبضائع التجارة التي كانت تدخل بلاد المغرب والتي كان بعضها يستعمل في صناعة العطور وحلي النساء وبعضها الآخر في صمغ الديباج فضلا عن منتجات دبغ الجلود، وكان للسودان تأثير على مستوى محاولات صناعة الملابس وغيرها والتي كانت تصل بلاد المغرب عموما والأندلس وعرفت انتشارا فيها بفضل الرحلات التجارية وحضور تجار السودان والشناقطة المكثف في أسواق المدن الكبيرة في كلا البلدين.

ب–المجال العلمي:

---

[1]– ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970، ص91.

[2]– عبد الله البكري، مرجع سابق ذكره، ص855.

ساهمت الطرق الصوفية من بلاد شنقيط في نشر التعليم ببلدان السودان الغربي: ثمامة وفوتا تورو بالسنغال وفوتا جالون بغينيا وامبراطورية ماسينا مالي حاليا وفوتاجلون، فازدهرت علوم الشرع الإسلامي واللغة العربية ازدهارا كبيرا وأصبحت الطرق الصوفية مؤسسات فكرية واقتصادية ذات إشعاع كبير[1]، واستطاعت أن توصل خطاها إلى مناطق كثيرة من الغرب الإفريقي، وتصدر العلماء الشناقطة تيار الدعوة والتعليم ونشر الطرق الصوفية في الربوع الإفريقية وليستمر عطاؤهم العلمي والروحي، وتعلم عدد غير يسير من أبناء السودان الغربي على الشناقطة، وقد ارتاد الطلبة زواياهم من مختلف الأقاليم في غرب إفريقيا، كما كانت خيامهم قبلة لطلاب العلم يتوافدون عليها من جميع أنحاء الصحراء لينهلوا من معينها، حيث أسسوا مدارس كثيرة في منطقة منحنى نهر النيجر والصحراء لنشر الإسلام والطريقة القادرية، وكانوا يقومون بالإنفاق على الطلاب والمعلمين وتزويدهم بمواد الغذاء من أرز وحبوب وعسل ودهن ولحوم مجففة ...إلخ.[2]

ج –في المجال الاجتماعي:

– الأزياء والأعراس: تعد الأزياء أحد أبرز الأشكال التي تجسد رؤية الفرد والجماعة لعدد من القيم والمعايير الاجتماعية التي تعطي مجموعة من الدلالات والعلامات بحكمها يتميز شعب ما أو جماعة معينة أو فرد عن غيره.

ومن ألبسة السودان في بلاد شنقيط تلك التي عرفت بالأردية الإفريقية [3]، وكان التجار الشناقطة يستوردونها من بلاد السودان، وهي قطنية زرقاء كانت تصنع فيكل من مدينة جنّي وتنبكتو وكوبر وكانم. ومن جملة المواد والبضائع التي يشترونها من السودان ثياب تعرف تحت اسم أصناف وبطانيات تدعى أردية ثم الملف المصبوغ، بالصمغ السوداني الذي انتشر استعماله في تنظيف وتجميل الملابس وصقل الأقمشة وكانت أشجار الصمغ تكثر في مدينة أوداغست وأصبح عرب شنقيط يلبسون لباس القطن المصنوعة في بلاد السودان الغربية.

وشمل التأثير أيضا العطريات بحيث عرف البخور والعطور المصنوعة من بلاد السودان، وحلي النساء بفضل توفر مادتي العنبر والذهب.

---

[1]– بوها ولد محمد عبد الله سيدي، مرجع سابق ذكره، ص 1576.

[2]– فرح سعد، مرجع سابق ذكره، ص47.

[3]– ابن الخطيب لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، ط3، ص39.

- دور الأكل وفنون الطبخ: على مستوى الطبخ والأطعمة لا يستبعد أن تكون المنتجات الزراعية في بلاد السودان الغربي من فواكه، والحبوب كالفول السوداني والخضر من بصل وقرع وبطيخ وغيرها، قد انتقلت إلى بلاد شنقيط كانتقال العديد من الحبوب والخضر والمنتجات البحرية من هذا الأخير إلى بلاد السودان الغربي وفي كلتا الحالتين عن طريق التجار العرب والبربر والسودان.

إلى جانب وجود الذرة البيضاء الجيدة، من بلاد السودان الغربي ويعرف بحب الأنلى وهو صنف من الحبوب يشبه الذرة الصغيرة وكانوا يصفون منه الدقيق والخبز، وهو الصنف الذي عرف أيضا بالدخن، فضلا عن اللوبيا، مما ساعد على انتشار وتأثير الطبيخ السوداني وطرق صناعته حيث كان أوداغست سودانيات طباخات محسنات تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطائف وأصناف الحلوات وغير ذلك. [1]

وفي نهاية هذا الفصل يتبين لنا أن منطقة شنقيط بحكم موقعها والنهضة العلمية والفكرية التي عرفتها جعلتها منطقة تواصل مع توات والسودان الغربي كما أنهم استفادوا من بلاد المشرق.

[1]- مامودو كان، المؤثرات السودانية في المغاربة، مجلة دراسات موريتانية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع4، 2016، ص 156-157.

الخاتمة

الخاتمـــــة:

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها استخلصا في الأخير بعض الاستنتاجات نذكر منها:

1-أطلق على المنطقة التي تقع غرب الصحراء الكبرى بلاد شنقيط من طرف المشارقة لما اشتهرت به من مكانة علمية ودينية.

2-تمتع بلاد شنقيط بموقع استراتيجي فهو يربط بين بلاد المغرب والسودان الغربي، مما جعلها ملتقى للطرق التجارية وكذلك معبر للحجيج وهذا ساهم في ازدهارها التجاري والثقافي.

3- عرفت بلاد شنقيط انتشار الطرق الصوفية بها على غرار الطريقتين القادرية والشاذلية اللتين استقطبتا الشناقطة لهما، حيث برز العديد من الشيوخ الذين نشروا تلك الطرق في البلاد، حتى أن بلاد شنقيط ساهمت في ظهور طرق صوفية فرعية كالبكائية والفاضلية وغيرها، وكانت لهذه الطرق حضور قوي بمنطقة غرب إفريقيا خاصة.

4- عرفت بلاد شنقيط حركة تأليف ونسخ للكتب كبيرة بداية من القرن 11هـ، وبرز خلالها عدد هائل من المؤلفين أمثال العالم أحمد آكد الحاج ساهموا برصيد هائل من المؤلفات شملت مختلف مجالات المعرفة المعروف آنذاك، ودعمت كذلك الخزينة الثقافية والفكرية في جميع الأمصار العربية والإسلامية وبلاد السودان الغربي أين قدموا خدمات جليلة للعالم العربي والإسلامي.

5-القبائل الحسانية كان لها دور كبير في نشر الثقافة واللغة العربية، حتى باتت اللغة العربية هي السائدة في البلاد لتختفي اللهجات المحلية السائدة في البلاد قديما.

6-شهدت بلاد السودان الغربي انتشار مظاهر الحضارة الشنقيطية بها كالتعليم حيث والعمران والعادات والتقاليد والمكتبات والخزائن وغيرها، كما كان بين البلدين تواصل في مختلف الاقتصادية والعلمية والاجتماعية بحكم القرب الجغرافي ووجود القوافل التجارية وهجرات السكان وتنقلاتهم.

7-كانت منطقة شنقيط بحكم موقعها منطقة تواصل علمي وحضاري مع منطقة توات وساهم في هذا عوامل أخرى كالقوافل التجارية وركب الحجيج والتمازج السكاني.

8-شهدت بلاد شنقيط هجرات متتالية نحو بلاد المشرق كالسعودية ومصر وغيرها، حيث افادو واستفادوا كثيرا من بلاد المشرق في كل المجالات الممكنة من القضاء والسياسة وجميع المناحي العلمية.

التوصيات:

ومن خلال هذه لدراسة نقدم بعض التوصيات التي نتمنى الأخذ بها ومنها:

- نوصي بمحاولة تخصيص دراسات أكاديمية جادة وموضوعية حول تاريخ بلاد شنقيط.
- الاهتمام بالوثائق والأرشيف والمخطوطات الخاصة بتاريخ المنطقة واستقرائها وتحليلها لي نتمكن من معرفة التاريخ الحقيقي للبلاد شنقيط وبالتالي دحض أطروحات الغرب الكاذبة.
- ضرورة تسجيل مقابلات شفوية مع شيوخ القبائل وزعماء بلاد شنقيط لتسجيل تاريخها.
- تسليط الضوء على الدور الحضاري لبلاد شنقيط وأثرها الحضاري على مناطق الجوار خاصة السودان الغربي.

وأخيرا لا ندعي أننا بهذه الدراسة قد استوفينا الموضوع حقه الكامل، بل محاولة اقتراب وقراءة لتاريخ بلاد شنقيط، على أن مجال البحث والدراسة في جوانب أخرى لهذا الموضوع تبقى مفتوحة للكشف عن الكثير من الخبايا والحقائق التي لا تزال مجهولة.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01

خريطة تقريبية لبلاد شنقيط

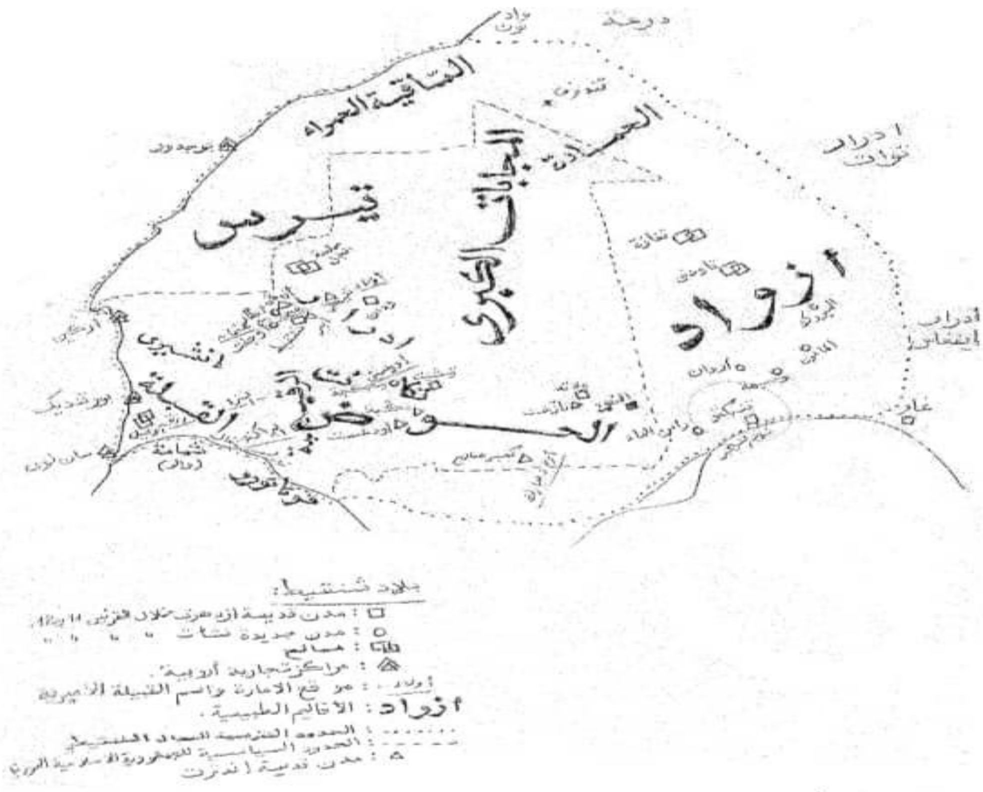

المصدر: من وضع المؤلف.

[1]

[1]-محمد عبد الودود ولد عبد الله (ددو)، المرج سابق ذكره. ص 41

الملحق رقم 02

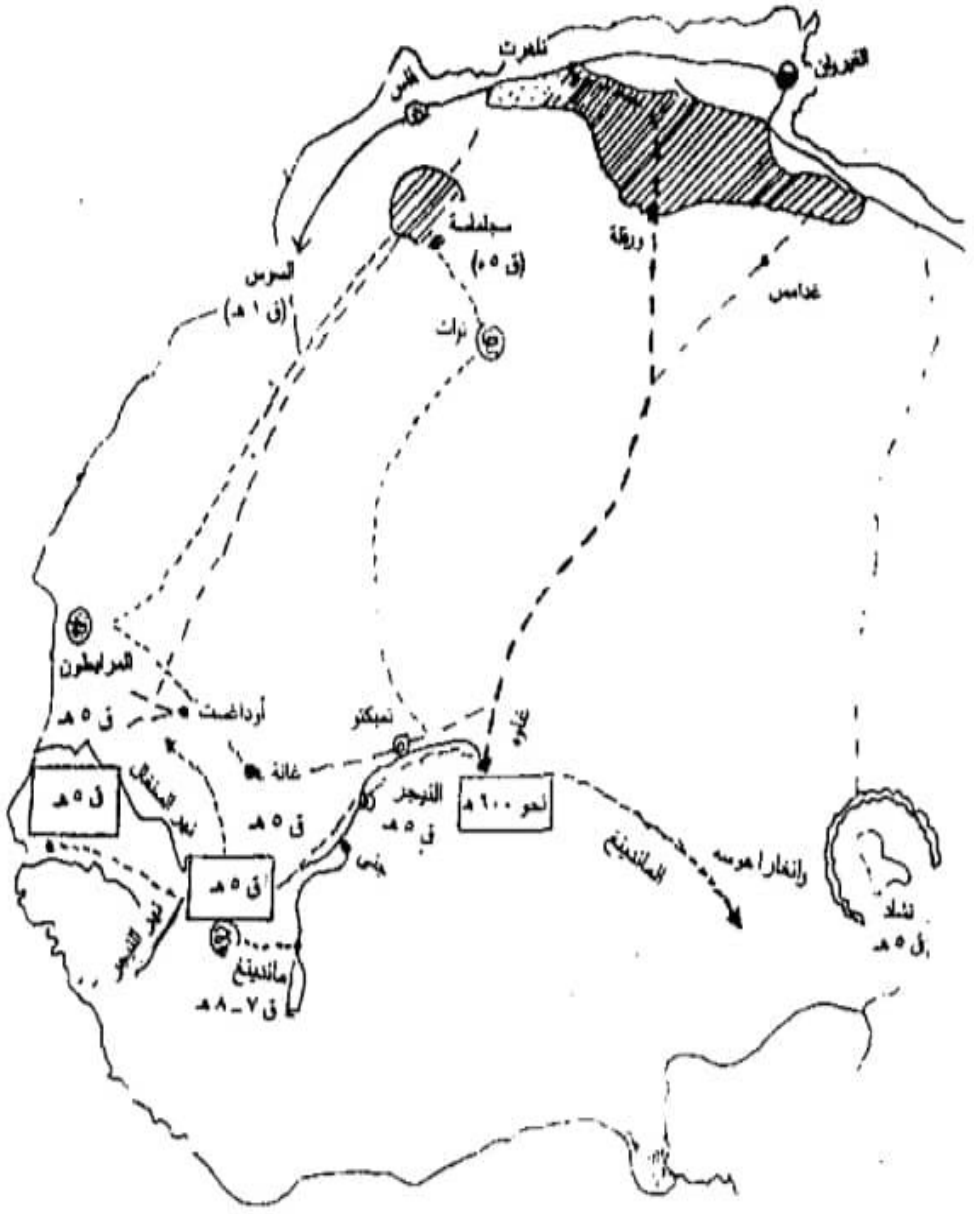

٥٠٠ هـ انتشار الاسلام في افريقيا الغربية [1]

... طريق الفتح العربي ـ الاسلامي ⊛ مراكز ورابط نشر الاسلام

... خطوط التجارة العربية

---

[1]-نفسه ، ص 42

الملحق رقم 03

المصدر: /المحظرة/www.essaata.com/2019/07

الملحق رقم 04

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد

الحمد لله الكبير المتعال في الوصف وجميع

صفات الكمال والجلال والصلاة والسلام

[1]

---

[1]-الخليل النحوي، المرجع سابق ذكره، ص، 181

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1-ابن الخطيب لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، ط3.
2-ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تح: اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970.
3-أبو حامد الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الاعجاب، تح: اسماعيل العربي، دار الآفاق، المغرب، 1993.
4-أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، ج2، 1992.
6-البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والغرب، مكتبة المنى بغداد، د. ت، د،ط
5-البرتلي الولاتي محمد ابن ابي بكر الصديق أبي عبد الله 1219هـ/1804 م فتح الشكور في معرفة أعيان بلاد التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي ،دار الغرب الإسلامي بيروت 1981م،
7-الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
8-عبد الرحمان السعدي. تاريخ السودان. وفق على طبعه السيد هوداس، باريس ، 1981م
9-عبد الله البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992، ج2.

ثانيا: المراجع بالعربية:

1-أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المدني، مصر، 1989.
2-احمد مولود ولد ايده، الصحراء الكبرى مدن وقصور، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
3-المختار بن حامد، حياة موريتانيا الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، دت، ص19.
4-حماه الله ولد السالم: تاريخ شنكيطي: موريتانيا (من العصور القديمة إلى حرب شريبه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة أيدوكل اللمتونية) دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ط1.
5-حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

6-زاهر رياض، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1968.
7-عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، الاسلام والمسلمون في إفريقيا وآسيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 1946.
8-عصمت دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا. دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988.
9-مجموعة من المؤلفين، الحضارة الاسلامية في مالي، مطبعة الهلال العربية، القاهرة، 1996.
10-محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريدية، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
11-محمد مختار ولد سعد، مسالك القوافل ودورها في التواصل الثقافي بين طرفي الصحراء، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1996.
12-محمد ولد أب: الشعر والشعراء في موريتانيا. دار الأمان الرباط 1424 هـ/2003م، ط.
13-المختار ولد حامد: حياة موريتانيا –دار العرب الإسلامي. بيروت 1414هـ/1914م.

ثالثا: المراجع بالأجنبية

1-Etiene Richet: La Moritanie. Emi le laroselidraie. Eaiteur. Pari 1920.
2-IsmailHmet: chromiques de la moritaniesééglaisenacerepaive ERN EST lerane. Epiten paris 1911.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية

1-ابراهيم حمد لمين، التبادل التجاري بين إقليمي توات والسودان الغربي وأثره الاجتماعي والثقافي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2016.
2-آدب ولد سيد احمد، دور علماء كنته في الحياة الاصلاحية والسياسية في موريتانيا والسودان الغربي (1759-1864م)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022.

3-بوبكي سكينة، الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، جامعة وهران1، 2010.

4-حسن علي إبراهيم الشيخي، تأثير الاسلام وثقافته في السودان الغربي منذ القرن الحادي عشر ميلادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم درمان الاسلامية، 2009.

5-رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/ 17-18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2014.

6-عبد الكامل عطية، التواصل التجاري والثقافي بين الجزائر ومنطقة الساحل قراءة في العراقيل وسبل التفعيل، كلية العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

7-فرح سعد، الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2016.

8-محمد مولاي، القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع هجري حتى الثاني عشر هجري، 15-18م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2019.

خامسا: المجالات والدوريات العلمية

1-خولة عمامرة، محمد الشريف سيدي موسى، مظاهر تأثير المبادلات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي وأثرها في تحول البنى الاجتماعية للسودان الغربي، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج 5 ع 1، جويلية 2021.

2- أج ولد محمد ولد أمينوه، بعض ملامح التصوف الشاذلي في بلاد شنقيط، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع9، جامعة نواكشوط فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية و الاجتماعية ونشر التراث كلية الآداب والعلوم الإنسانية، موريتانيا 2016.

3-أحمد مختار لوح، أثر المرجعية المالكية في استقرار مجتمعات السودان الغربي، مجلة العلماء الأفارقة، ع4، مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، 2021.

4-أحمد مولود ولد أيده، ملامح من التراث الموريتاني المخطوط، مجلة منبر التراث الأثري، ع1.

5-أحمد ولد الحسن، مظاهر الوعي القومي عند مثقفي بلاد شنقيط في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة المستقبل العربي، مج 7 ع 72، 1985.

6-بن حاج ميلود، العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي (160-962هـ/ 776-1554م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 3 ع 1، يناير 2020.

7-بوها ولد محمد عبد الله سيدي، الهوية الشنقيطية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، (دراسة في التراث الاستشراقي)، مجلة ذخائر، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات، فاس، المغرب، ع4، ديسمبر 2018.

8-بوها ولد محمد عبد الله سيدي، دور الشناقطة في نشر الاسلام بالغرب الافريقي، مجلة البدر، مج 10 ع12، 2018.

9-رضوان هواري، التعليم بين التأثر والتأثير في السودان الغربي ما بين القرنين 11-16م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 6 ع16، ديسمبر 2018.

10-سارة عزيزي، بلاد شنقيط ودورها في نشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية في غرب افريقيا مما قبل القرن 5هـ-11م إلى مطلع القرن 14هـ-20م، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، مج 1 ع 1، ديسمبر 2021.

11-سحر عنتر أحمد مرجان، فقهاء المالكية وآثارهم في المجتمع السوداني في عهدي مالي وسنغاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011.

12-عبد الرحيم حنفي عبد الرحيم، محمد الكحلاوي، أضرحة مدينة ولاتة الموريتانية دراسة تاريخية حضارية، مجلة الآثاريون العرب، مج 23 ع23، 2020.

13-عبد الرحيم حنفي عبد الرحيم، محمد الكحلاوي، السكن الولاتي التقليدي دار أهل سيدي عثمان نموذجا، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج 21 ع 2، 2020.

14-عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، 2011.

15-كاتب مجهول، مهرجان موريتاني في ولاتة التاريخية، صحيفة العرب، ع 11177، السنة 41، 2018، ص 20.

16-مامودو كان، المؤثرات السودانية في المغاربة، مجلة دراسات موريتانية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع4، 2016.

17-محمد الامين ولد الكتاب، موريتانيا واشعاعها الفكري والروحي ضمن الفضائيين الافريقي والعربي، مجلة التسامح، ع28، 2010.

18-محمد المصطفى ولد البشير، التصوف الشنقيطي المراحل التاريخية وأهم الطرق الصوفية، مجلة دراسات موريتانية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع3، 2014.

19-محمد المصطفى ولد البشير، بلاد شنقيط، من منظور جيوسياسي واجتماعي وثقافي وفكري، مجلة دراسات موريتانية، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ع4، 2016.

20-محمدو حمدن أمين، المكتبات الأهلية في موريتانيا (ركن مكين من التاريخ الثقافي الشنقيطي)، مجلة روافد، ع1، جوان 2017.

سادسا: أعمال الملتقيات والندوات

1-جعفري مبارك: ملتقى التواصل العلمي بين منطقة توات بالجنوب الغربي وحاضرتي شنقيط وولاتة خلال القرنين 12-13هـ/18-19م.

2-حماه الله ولد السالم: دور موريتانيا في التواصل الفكري المشرقي والمغربي. أبحاث ومناقشات ندوة الذكرى 80 للشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي. نواكشوط 18-20يونيو 1969.

3-عبد القادر قوبع، أحمد بن مسعود، الترابط الحضاري بين جنوب الجزائر وبلاد السودان الغربي، أعمال الملتقى الوطني حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقي بين القرنين 16 و20م، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، دت.

- د. أحمد مولود ولد أيده: الصحراء مدن وقصور. كتاب 2/1.

- محمدو بن محمذن، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية، معهد الدراسات الافريقية، مصر، 2001.

- ابتهال عادل ابراهيم، هشام سودادي هاشم، من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب المسلمين وسكان افريقيا، تجارة الملح نموذجا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية -جامعة إفريقيا العالمية، 2016.

- أ.محمد بن المحبوب: نواكشوط. موريتانيا: الوصل الثقافي بين الجزائر وبلاد شنقيط.

- د. أحمد أبالصافي جعفري: رجال في الذاكرة. وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية —الوقفة الثانية-الشيخ سيدي محمد الإداوعلي ق12هـ ... وشعره، مكتبة النهضة العربية المصرية، 9شارع عدلي القاهرة.

الفهرس

فهرس المحتويات

المقدمة: ....أ

الفصل الأول : التعريف ببلاد شنقيط

المبحث الأول: التسمية والموقع.. 7

الموقع:.. 8

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول تأسيس شنقيط................................11

المبحث الثالث: الخصائص الطبيعية والبشرية لبلاد شنقيط:......................13

الخصائص الطبيعية 13

التضاريس: 13

المناخ:..15

الخصائص البشرية: 15

طبقات المجتمع الشنقيطي: 17

الفصل الثاني: الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لبلاد شنقيط

المبحث الأول: الأوضاع الثقافية لبلاد شنقيط: 21

ا01-التعليم:..21

02-التصوف 24

03-التأليف: 25

04-العمران: 31

05-المساجد والزوايا: 33

06-المكتبات والخزائن: 35

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية لبلاد شنقيط: 37

01- العادات والتقاليد:..37

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية لبلاد شنقيط: 39

التجارة:..39

الفصل الثالث: مظاهر التأثير و التأثر

المبحث الأول: مظاهر التأثير والتأثر في بلاد المغرب: 48

المبحث الثاني: مظاهر التأثير والتأثر مع بلاد المشرق:.......................................52

المبحث الثالث: مظاهر التأثر والتأثير مع بلاد السودان الغربي 54

الخاتمـــــة:..61

الملاحق 61

قائمة المصادر والمراجع: 68

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية . أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

جامعة احمد دراية ادرار الجزائر
Université Ahmed DRAIA. Adrar-Algérie

تصريح شرفي
خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المرجع :القرار الوزاري رقم :933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): القايق عبد الهادي

الصفة :طالب، أستاذ باحث، باحث دائم : طالب

الحامل(ة)لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 106981818

والصادرة بتاريخ : 1990/06/26 عن: بلدية رقان

المسجل(ة)بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية قسم : العلوم الانسانية

المستوى: 2 ماستر تخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

والمكلف(ة)بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

نشاط ودور العلماء في السودان الغربي خلال القرنين 18/19م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:..........................

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية . أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المرجع :القرار الوزاري رقم :933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): محمد . زويني

الصفة :طالب، أستاذ باحث، باحث دائم : طالب

الحامل(ة)لبطاقة التعريف الوطنية رقم : ر س رقم 011151004412

والصادرة بتاريخ : 2017/05/21 عن: بلدية فنوغيل

المسجل(ة)بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية قسم: العلوم الانسانية

المستوى: 2 ماستر تخصص: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

والمكلف(ة)بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

شنقيط ودورها الحضاري في السودان الغربي خلال القرنين 18/19م

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024/06/22

إمضاء المعني

الملخص

لقد كانت بلاد شنقيط مند تأسيسها والى غاية القرن 19 م منارة علو وثقافة ورائدة فكر داع صيتها عبر الأمصار العربية من مشارقها إلى مغاربها وعبر الصحراء الكبرى وقد أبرز دلك من خلال التبادل الثقافي والفكري بين بلاد المغرب والمشرق الإسلاميين وحتى بلاد السودان الغربي.

لقد اقترن اسم بلاد شنقيط بالعلوم والنشاط الديني والثقافي ولقد لعب موقعها الاستراتيجي دورا هاما في دلك مكنها من لعب دورها في المناطق السالفة الذكر.

وشنقيط معلوم عنها أنها كانت ملتقى القوافل التجارية ومنطلقا لركب الحجيج بحسب ما استقصته الكتب التي تحدثت عنها بإسهاب ' حيث أنها كانت سببا كذلك في ظهور بعض المدن الصحراوية على غرار ولاتة ووادان وتيشيت.

إن بلاد شنقيط لم تكتف باعتناق الإسلام بل بدلت جهودا فياضة من أجل نشره وتعميقه داخل البلاد وخارجها في الغرب الافريقي خاصة مع الطرق الصوفية.

لقد كانت حاضرة شنقيط نموذجي يحتذى به حتى في التعليم الديني الأصيل من خلال المحاضر التي نشأت في الحواضر ثم انتقلت للبادية 'كما كان لقدوم الطرق الصوفية التي احتضنها الشناقطة والتي ساهمت وبدور كبير في إرساء دعامة فكرية ودينية لشنقيط حتى باتت مرجعا في طلب العلم وازدهاره.

الكلمات المفتاحية : الدور الحضاري ، مدينة شنقيط

Résumé de la note en langue étrangère

Depuis sa genèse, Chenghit était très connue de savoir et de la culture dans tous les pays arabes et que cela était très remarquable pendant les échanges culturels et intellectuels entre des différents pays maghrébins et de l'Est, y compris le Soudan.

Son nom est associé de savoir et des activités religieuses et culturelles. En outre, sa position stratégique lui a permet de jouer un grand rôle dans le nord West africain surtout dans le Soudan et les pays arabes et islamiques.

Elle était le point de rencontres des caravanes et le départ des Hadjidjs. Selon des longues recherches, grâce à Chenghit des nouvelles villes sahariennes ont été découvertes comme wellta, wedane, Tichit.

Et après d'avoir adopté l'islam comme une religion propre à l'état, Chenghit a eu un grand rôle pour l'expansion de l'islam dans et ailleurs de West Africain surtout avec les ordres Soufis.

Chenghit était un bon exemple dans l'enseignement religieux à travers les conférences qui se faisaient dans les villes et s'étendaient avec le temps aux petits villages.

Avec l'apparence des ordres Soufis qui étaient soutenus par les Chenghitis, cela a fait l'ouverture à la création des ordres Soufis supplémentaires qui ont également eu un grand rôle et une forte présence dans les villes de West Africain. La civilisation Chenghitienne se considère comme l'un des symboles de savoir et de la culture et qui a effectivement instauré une nouvelle façon culturelle et intellectuelle étant une référence à l'apprentissage et l'expansion de savoir.

Mots:rôle de la civilisation، ville de Chenghit